مصادر تموين الحملة الصليبية الأولي

١٠٩٥-١٠٩٩م/٤٨٨-٤٩٢هـ

إعـــداد

د. حسن أحمد البطاوى

كلية الآداب – جامعة أسيوط

اهتم المؤرخون اهتمام كبيرا بدراسة الحملة الصليبية الأولى، فتناولوها بالدراسة والتحليل من جوانب عديدة. ولازالت حوادث هذه الحملة ومدلولاتها تغرى العديد من الباحثين المختصين الذين يسعون لتقديم الجديد فى هذا الموضوع، من خلال ما يتم اكتشافه من وثائق جديدة، أو بقرارات متعمقة للنصوص الأصلية وربطها بما يجرى على الساحة العالمية الآن.

وهذه الدراسة تتناول قضية هامة فى تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ألا وهى مصادر تموينها. وهذا الموضوع ذو أهمية بالغة، إذ توقف مصير هذه الحملة على أمر المؤن، ما بين الفشل والنجاح، واستمرار زحفها وإعاقته، كما لعبت قضية الطعام دورا حيويا فى علاقة الصليبيين بالبلاد التى عبروا أرضها، شعوبا وحكاما، هذا فضلا عن أهمية الطعام ذاته لجيش يسير مسافات طويلة، ويصارع جيوشا وشعوبا فى بلادها، ويجهلون عن هذه البلاد أكثر مما يعرفون.

وقضية المؤن هذه تطرح عدة تساؤلات،أولها؛ هل شارك البابا أوربان الثانى (١٠٨٨م /٤٨١هـ - ١٠٩٩م/٤٩٢هـ)أو كان له دور فى إعداد مؤن الجيوش المتجهة إلى الشرق؟ وكيف استعد الصليبيون لتدبير الطعام لهذه المرحلة؟ وما مدى درايتهم بالمسافة التى سوف يقطعونها؟ وهل وضعوا فى اعتبارهم وقتا محددا لقطع هذه المسافة؟ وما دور بيزنطة كشريك أساسى فى توفير الطعام لهذه الأعداد الضخمة؟ ثم ما هى المصادر الأساسية التى اعتمد عليها الصليبيون كمصدر لطعامهم؟ وسوف نقدم إجابة عن هذه التساؤلات من خلال هذه الدراسة.

البابا أوربان وقضية التموين :

وفى البداية لابد من الإشارة إلى دور البابا أوربان الثانى فى الإعداد للحملة، وإلى أى مدى أسهم فى قضية مؤن الجيوش الزاحفة إلى الشرق. لقد كانت فكرة الدعوة إلى الحرب الصليبية قد بدأت تتبلور فى ذهن البابا أواخر صيف ١٠٩٥/٤٨٨هـ، إذ تنقل فى بلاد عديدة فى غرب أوربا، وعزز رحلاته بإرسال خطابات إلى رجال الدين فى

فرنسا وما حولها، يدعوهم لحضور المجمع المزمع عقده فى كليرمونت، فقضى أشهر أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ونوفمبر فى دأب ونشاط. ومن المرجح أنه فى هذه الفترة قد رتب أفكار خطابه الذى سيلقيه على الحضور فى المجمع[١].

وعقد المجمع فى الفترة من ١٨ حتى ٢٨ نوفمبر ١٠٩٥ /٢٠-٣٠ذو القعدة ٤٨٨هـ، وألقى البابا خطابه المشهور.ومن المفترض أن يكون البابا كان لديه خطة معينة عن الحرب الصليبية التى دعا لخروجها من الغرب الأوربى. ولكن ليس بالضرورة أن يقوم بطرح هذه الخطة فى مثل هذا المحفل الذى يضم عددا كبيرا من رجال الدين، ليس بينهم من العلمانيين المعول عليهم القيام بالحرب الصليبية سوى عدد قليل، ولكن من الطبيعى أن يعطى البابا خطوطا عريضة عن مشروعه، يقنع الحضور بجديته وجدواها[٢].

وقد وصلنا خطاب البابا أوربان بأقلام مؤرخين معاصرين للحدث، وآخرين متأخرين عنهم[٣]. وعلى الرغم من أنهم لم يتفقوا على صيغة موحدة للخطاب، ولا مضمون موحد، فإنهم اتفقوا على نقاط عديدة، وإذا كان من الممكن قبول ما اتفقوا عليه على أنها موضوعات تحدث فيها أوربان، فإنها أيضا تعكس وجهة النظر الشخصية لهؤلاء المؤرخين[٤].

وأما أهم النقاط التى اتفق عليها أغلب المؤرخين هى أن البابا حث الحاضرين على مساعدة إخوانهم فى الشرق،وتقديم المساعدة لهم عن طريق الانتصار على الأتراك، وتخليص القبر المقدس من أيدى المسلمين، وأن هذه الحرب من عمل الرب، كما دعا الأغنياء والفقراء على السواء للمشاركة، ووعد المشاركين بغفران الذنوب[٥].

ولما كان من غير المتوقع أن يتحدث البابا أوربان فى هذا المجمع عن استعدادات معينة للحملة، أو عن خطط قتالية ،فإنه لم يذكر صراحة خطة معينة، أو ترتيبات بعينها عن مؤن المشاركين فى الحملة، واكتفى بإشارة عامة عن هذا الموضوع، عندما أخذ

يشجع الحاضرين على المشاركة، ويحثهم على سرعة المبادرة وعدم التردد، قائلا لهم إن قلة المال لن تمنعهم من المشاركة طالما كانت العناية الإلهية ترعاهم(٦).

وبقدر ما تحمل هذه العبارة من براعة البابا فى استخدام الوازع الدينى لدى جماهيره، فإنها تشير إلى أن الرجل لم يغفل أمرا مهماً يتوقف عليه نجاح مشروعه، ألا وهو مصادر تموين هذه الحملة.

وقد لقيت دعوة البابا حماسا منقطع النظير، فاق ما كان يتوقعه من استجابة. ولما كان البابا هو المسئول الأول عن هذه الحرب، فقد واصل جهوده فى سبيل إتمام مخطط الحملة، فاجتمع بأساقفته، وأصدر عدة قرارات، كالعفو عن أصحاب العقوبات الدنيوية للمشاركين بإخلاص فى الحرب، وتولي الكنيسة حماية ممتلكات المشاركين أثناء تغيبهم فى الحملة، وإمعانا من البابا فى صبغ مشروعه بالصبغة الدينية، والقيادة البابوية، فقد عين مندوبا عنه من رجال الدين قائدا للحملة، وهو أدهيمار أسقف لى بوى(٧).

وعلى كل حال، فإن قضية تموين هذه الحملة قد شغلت بال البابا أوربان، والحقيقة أنه دعا الجماهير للمشاركة فى حربه المقدسة، الأغنياء والفقراء جميعا، ولما كانت دعوته قد ذهبت إلى أفاق بعيده فى غرب أوربا، وتحمس لها الأوربيون على اختلاف أوضاعهم ومستوياتهم، فيبدو أن البابا بدأ يتدارك هذا الأمر، واضعا فى الاعتبار أن جماهير غير المحاربين الذين نهضوا للمشاركة فى الحملة ليسوا إلا عقبة وحملا ثقيلا على الأداء القتالى للفرسان، وأن حماية وإطعام هذه الإعداد سوف يكون على حساب الفرسان المقاتلين. ولذا فقد جاء نشاط البابا الهام فى سبيل التخطيط للحملة عقب مجمع كليرمونت، وخاصة من خلال خطاباته التى أرسلها إلى مدن وأمراء من الغرب الأوربى(٨).

وقد تحدث البابا صراحة فى خطاباته عن مشاركة الفرسان فى الحملة، دون غيرهم من غير المحاربين، ووضع قيودا أمام مشاركة الرهبان ورجال الدين وكبار السن والنساء والمتزوجين حديثا(٩).

ولاشك أن قضية تموين الحملة إحدى القضايا التى اهتم بها البابا أوربان، فقد أشار إليها من قبل فى مجمع كليرمونت عندما نصح المشاركين بالاستعداد للرحلة، وتأجيل الرحيل لما بعد موسم الحصاد، وحدد يوم ١٥ أغسطس ١٠٩٦م/ ٢٢شعبان ٤٨٩هـ بداية انطلاق الحملة .ثم خرج جوالا فى مدن وأقاليم وأديرة عديدة فى الغرب الأوربى، والتقى خلالها شخصيات عديدة من الذين أعلنوا مشاركتهم. ومن أهم الشخصيات التى التقاها البابا هو ريموند سان جيل (الصنجيلى)[١٠]، ومن المتوقع أن يكون البابا ناقش معه خطط الحملة، وربما يكون منها قضية التموين، علاوة على خط سير الجيوش المشاركة، وقيادة هذه الجيوش، والموقف من المسيحيين الشرقيين، وغيرها من القضايا الحيوية.

وإذا كان البابا أوربان قد بدا عليه القلق لمشاركة العديد من غير المحاربين، فإنه قد وضع القوانين اللازمة التى رأى أنها ستعالج هذا الأمر. ولكن إذا كانت مؤن الحملة لازالت تشغل باله، فإنه قد وصل إلى قناعة، وربما كانت هذه القناعة قد استقرت فى ذهنه من خلال مناقشاته مع بعض الأمراء المشاركين،خاصة ريموند الصنجيلى، فرأى أنه لا مناص من الاستعانة بقوى أخرى تمد هذه الأعداد الضخمة بالطعام اللازم خلال رحلتهم الطويلة. ومن هنا جاء طرح المدن الإيطالية فى القضية الصليبية، علاوة على بيزنطة التى سيقطع الصليبيون مسافات طويلة من أراضيها حتى يصلوا إلى أراضي المسلمين والأماكن المقدسة.

جنوة وبيزنطة :

وقد راسل البابا مدينة جنوا، وطلب من الجنوية التعاون مع الصليبيين[١١]، والحقيقة أن سفنهم لم تظهر إلا أثناء حصار أنطاكية، كما سنذكر بعد ذلك. ولكن السؤال الذى يطرح نفسه، هل طلب البابا من الجنوية التعاون البحرى، وهو يعلم أن خط سير الحملة سيكون بريا؟ أم أنه حدد فى مفاوضاته أن يقدم الجنوية مساعداتهم عندما يقترب الصليبيون من ساحل البحر المتوسط؟ والراجح أنه استبعد مساعداتهم فى

المرحلة المتقدمة من الرحلة، والتى سيقطعها الصليبيون فى الأراضي البيزنطية، ثم لو قدر لهم النجاح، فإنهم سيواصلون طريقهم عبر آسيا الصغرى، وأنه جرى التفاوض معهم على أن يقدموا المؤن والمعدات للصليبيين عند نجاحهم فى الوصول إلى ساحل بلاد الشام.

والذى يؤيد هذا الفرض أن البابا كان على قناعة تامة أن بيزنطة ستقدم المؤن اللازمة طالما كان الصليبيون فى أراضيها، ثم إنها سوف تستمر فى تقديم المساعدة حتى هذه النقطة من الرحلة. هذا وإن كان رنسيمان قد افترض أن الجنوية أرجأوا تعاونهم حتى يتأكد لهم نجاح الصليبيين(١٢).

وعلى الجانب الأخر، فإن البابا أوربان ومن معه من الأمراء لم يغفلوا دور بيزنطة الفعال المنتظر تقديمه. وقد ظهر خطابان أحدهما منسوب للبابا وبعض الأمراء الصليبيين يخبرون فيه الإمبراطور البيزنطى ألكسيوس كومنين(١٠٨١م/٤٧٤هـ - ١١١٨م/٥١٢هـ) بتكوين الحملة وموعد رحيلها، والثانى رداً من الإمبراطور يعدهم فيه بتقديم المساعدة. وعلى الرغم من الطعن فى صحة الخطابين(١٣)، فإن الحوادث سوف تأخذ اتجاها يؤكد أن الإمبراطور البيزنطى كان على علم بما يجرى فى الغرب الأوربى، وأن جيوشا غربية سوف تعبر أراضيه فى أواخر الصيف، وأنه كيفما كان الأمر، سيقدم الطعام اللازم لهؤلاء القادمين إلى بلاده.

الصليبيون والتجهيز للرحلة :

وأما فى غرب أوربا، فإن حالة من الاستنفار قد سرت بين الناس، وضجت القرى والمدن بصخب الرحيل إلى الشرق. والتقى البسطاء يتحدثون عن مشروع البابا، ويمنون أنفسهم بأمانى ملؤها الرغبة فى حياة أفضل، وتراسل الأمراء هنا وهناك، للترتيب والتنسيق وحث بعضهم بعضا على الاستعداد بهمة ونشاط، وأخذ بعضهم يذكر بعضا بموعد الرحيل المقرر مسبقا من قبل البابا(١٤).

وكانت قضية توفير الطعام هى الشغل الشاغل لجميع المشاركين فى الحملة، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، محاربين أم غير محاربين، وسعى الصليبيون لتدبير الأموال اللازمة لرحلتهم، لشراء ما يلزمهم من طعام يستطيعون حمله لأطول مسافة ممكنة، وتجهيز أسلحتهم وأدوات رحلتهم، والاحتفاظ بجزء من هذه الأموال لسد النفقات الضرورية أثناء الرحلة.

ولاشك أن وسائل تدبير المال والاستعداد للحملة من قبل الفرسان اختلف كثيرا عما اتبعه العوام، ثم إن الفرسان أنفسهم اختلفت وسائل تدبيرهم للأموال من فارس إلى آخر، كل منهم حسب قدرته الاقتصادية، وما توافر لديه من أعداد الجنود المشاركين تحت قيادته. وعلى كل حال، فإنه لم يكن هناك من إدارة خاصة، سواء مكلفة من البابا، أو جرى تكوينها من جماعة الأمراء، لتتولى أمر تدبير وإدارة تموين هذه الحملة(١٥).

وكانت النقود المداولة فى الغرب الأوربى أثناء الاستعداد للحملة قليلة القيمة، إذا قارناها بعملات الدولة البيزنطية، أو العملات المتداولة فى العالم الإسلامى. وكان ذلك راجعا إلى كثرة العملات التى ضربها أمراء الإقطاع، وتلاعبهم فى درجة نقاء العملات الذهبية(١٦).

وقد تأثرت أسعار النقد تأثرا كبيرا من جراء دعوة البابا أوربان للحرب الصليبية. ونهض الفقراء قبل الأغنياء ،لتدبير الأموال بشتى الطرق، وقام بعض العوام بإجبار اليهود فى ألمانيا على دفع الأموال، وكان على رأسهم بطرس الناسك، كما قام جودفرى البوبونى بابتزازهم أيضا. واتجه البعض إلى بيع ممتلكاتهم، وقام آخرون برهنها(١٧).

ونتيجة لكثرة المعروض للبيع من الممتلكات، وقلة المقبلين على الشراء ،سواء من الأفراد أو من المؤسسات الدينية، فإن قيمة هذه الممتلكات انخفضت كثيرا، واضطر الراغبون فى البيع إلى التفريط فى ممتلكاتهم وحاجياتهم بأبخس الأثمان. وفى مقابل ذلك ارتفعت أسعار السلع الضرورية للصليبيين ارتفاعا باهظا، نتيجة للإقبال الكبير على شرائها(١٨).

ولما خرجت حملات العامة قبل الموعد المحدد للرحيل لم يفيدوا من موسم الحصاد، مثلما أفادت جيوش الأمراء الذين انتظروا نضوج المحاصيل. حتى إذا جاء موعد الرحيل لم يكن هناك نقص فى الطعام فى غرب أوربا(١٩).

وإذا نظرنا إلى ما سبق طرحه، سنجد أن قضية تموين الحملة كانت بالغة الأهمية، فقد كانت السبب الرئيسى وراء تحديد موعد خروج الحملة، وإذ لم تحفل جموع العوام بهذا الموعد، فإن الأمراء خرجوا فيه أو قريبا منه.

وإضافة إلى ذلك، فإن أمر توفير الطعام كان وراء اختيار الأمراء للطرق التى سوف يسلكونها، فقد تم الاتفاق فيما بينهم من خلال المراسلات على أن يسلكوا أيسر الطرق، واتفقوا على ألا يكون طريقهم واحدا، بل عليهم أن يسلكوا طرقا عدة، لأنهم أدركوا صعوبة وفاء أى إقليم يمرون به ببذل الطعام لهذه الأعداد الكبيرة، ولذلك سلك كل أمير منهم طريقا غير الذى سلكه رفاقه(٢٠).

ومن هنا كانت قضية توفير الطعام أحد أهم القضايا التى شغلت الصليبيين قبل خروج الحملة. ولكن هل كان لدى الصليبيين المعلومات الكافية عن الرحلة إلى الشرق؟ أى هل كانوا على علم بالمسافة التى يجب أن يقطعوها برا حتى يصلوا إلى هدفهم، والراجح أن مثل هذه المعلومات توافرت لديهم، وإن كان احتمال نسبة دقتها قليلة. فالمعروف أنه قد خرجت رحلات حج أوربية إلى الأماكن المقدسة فى الشرق، وقيل أن بطرس الناسك قام برحلة إلى هناك قبيل الحملة الصليبية، وواجهته عقبات كثيرة، وربما فشل فى الوصول إلى فلسطين(٢١). وإذا كان بطرس الناسك قد قام بالفعل بهذه الرحلة، فإنه عاد ومن معه ولديهم معلومات عن الطريق، توافرت من دون شك للمشاركين فى الحملة الصليبية.

وقد خرج الصليبيون فى قسمين مختلفين، القسم الأول تشكل من العوام، وخرجوا بدون تبصرة كافية بأمر الطعام، فما حملوه معهم من طعام لم يكن يكف إلا لمسافة قصيرة. واعتقدوا أن ما جمعوه من أموال قليلة تكفى لتغطية نفقات الرحلة. والقسم

الثانى تمثل فى الأمراء، وكانوا أكثر مسئولية بإدارة شئون جيوشهم، ورعاية مصالحهم.

وقد بدأ خروج أولى الجماعات الصليبية فى أبريل ١٠٩٦م/ ربيع آخر ٤٨٩هـ وتوالى خروجهم بعد ذلك، حتى خرج أخر جيش فى أكتوبر من نفس العام /شوال، وكان استيلاؤهم على بيت المقدس فى ١٥ يوليو ١٠٩٩م/ ٢٢شعبان ٤٩٢ هـ. وهذا يعنى أن الحملة قضت فى طريقها حوالى ثلاث سنوات وثلاثة أشهر. عبروا خلالها بلدانا عديدة، تباينت علاقاتهم مع حكام وشعوب هذه البلاد، بين الصداقة والود، والعداء والقتال. هذا فضلا عن أنهم عبروا أقاليم مختلفة، فمروا داخل غابات، وتسلقوا جبال، وزحفوا على صحارى وهضاب.

وخلال هذه الرحلة كان عليهم أن يدبروا أمر طعامهم وأعلاف خيولهم، فمن البديهى أن ينفد الطعام الذى حملوه معهم من الغرب الأوربى، وأنه لم يكفهم سوى أيام قليلة. وأصبح اعتمادهم فى توفير الطعام رهن ظروف الطريق. والحقيقة أنهم أثناء سيرهم اعتمدوا على عدة مصادر لتوفير الطعام. وللحديث عن هذه المصادر نقوم بتقسيم خط سير الحملة إلى أربع مراحل، تميزت كل مرحلة عن الأخرى بظروف ومصادر تموينية مختلفة(٢٢).

والمرحلة الأولى هى المرحلة المجرية، والتى عبرت فيها بعض جيوش الحملة أراضى المجر. والمرحلة الثانية هى المرحلة البيزنطية، وبدأت من دخول الحملة الأراضي البيزنطية حتى وصولهم أنطاكية. وأما المرحلة الثالثة فهى مرحلة أنطاكية. وتأتى المرحلة الرابعة والأخيرة ما بعد أنطاكية وحتى بلوغهم بيت المقدس.

ومن الملاحظ أن الصليبيين اعتمدوا فى كل مرحلة من هذه المراحل على مصادر تموين أساسية اختلفت عن المراحل الأخرى. هذا فضلا عن أنهم سلكوا مسلكا واحدا هو السلب والنهب فى أكثر من مرحلة، وذلك عندما كانت تدفعهم الحاجة إلى ذلك.

وسوف نلاحظ أيضا أن وصول الجيش الصليبى إلى مدينة ما كان يؤدى إلى كثرة الطلب على الطعام، وبالتالى ترتفع أثمانه بصورة كبيرة. وقد أضرت هذه التطورات بالفقراء المشاركين فى الحملة، ولم تكن لديهم القدرة المالية على تدبير الطعام خلال مراحل الرحلة كلها[٢٣]، وبالتالى سنجدهم أكثر الخارجين على نظام الجيش، والناكثين لتعهداتهم التى قطعوها على أنفسهم لأصحاب البلدان التى عبروا أراضيها.

وأما عن الطرق، فكان من المقرر أن يسلك الصليبيون الطرق البرية المؤدية إلى الأراضي المقدسة. وقد جرى الاتفاق بين الأمراء من قبل على أن يسلك كل منهم طريقا مختلفا عن الآخرين ،حتى يسهل عليهم تدبير الطعام. وقد خرجت الجيوش من أقاليم متعددة، فسلك كل أمير طريقا مختلفا عن رفاقه، حتى وصلوا إلى الحدود المجرية والبيزنطية. وكان أمامهم طريقان يؤديان إلى القسطنطينية، الطريق الأول فى الشمال، ويخترق الأراضي البحرية مارا بسملين، وبعد عبور نهر الساف يمرون على بلجراد على الحدود المجرية البيزنطية، ثم يمتد فى بلغاريا التابعة للسيادة البيزنطية، مارا بمدينة نيش وصوفيا وفيليبوبوليس وأدرنة ثم القسطنطينية. وأما الطريق الثانى، فهو الطريق البيزنطى المعروف بفيا إجناتيا Via Egnatia ويبدأ من دوارزو على البحر الأدرياتى ثم أوكريدا ثم فودينا ثم سالونيك، ثم موسينوبوليس ثم سيليمبريا ثم القسطنطينية[٢٤]. وأتناول هنا تفصيلا مصادر طعام هذه الجموع أثناء رحلتهم من الغرب الأوربي وحتى وصولهم إلى بيت المقدس.

المرحلة الأولى (المجرية) :

كانت الاستجابة للحرب المقدسة تفوق المتوقع، وأخذ الصليبيون يستعدون للحملة بتجهيز أنفسهم بالسلاح والطعام والمال، وبدأوا يتجمعون فى أقاليم متعددة. والحقيقة أن مرحلة التجميع فى البلدان الغربية ــ فرنسا وألمانيا وإنجلترا وإيطاليا ــ لم تكن هناك

ثمة مشكلة بالنسبة لطعام هؤلاء الصليبيين، وقد بدأت مشكلة الطعام عند وصولهم إلى الحدود المجرية والأراضي البيزنطية.

واستجابت جموع غفيرة من العوام لدعوة البابا أوربان، وألهبت خطب دعاة الحرب أمثال بطرس الناسك حماس البسطاء. وبلغت استجابة العوام لهذه الدعوى حدا لم يتوقعه البابا، ووجد نفسه مضطرا لوضع قيود للحد من مشاركة غير المحاربين، كما ذكرنا من قبل، ولكن ذهبت تحذيراته أدراج الرياح، وكانت جموع العوام أول الزاحفين إلى الشرق(٢٥).

والتقت جموع عديدة من العوام فى كولونيا، وعلى الرغم من أن فرص الحصول على الطعام لم تكن مناسبة بالقدر الكافى، فإن والتر المفلس(٢٦) قرر الانفصال عن بطرس الناسك ومن معه فى كولونيا، وغادروها فى ٨ مارس ١٠٩٦م/ ٧ ربيع أول ٤٨٩هـ واتخذ طريق الراين جنوبا حتى وصلوا إلى نهر الدانوب، فالتزمه حتى وصل حدود مملكة المجر فى ٨ مايو / ١١ جماد أول، وأرسل إلى كولومان ملك المجر(١٠٩٥/٤٨٨هـ -١١١٦م/٥١٠هـ) يطلب منه عبور أراضيه، وتقديم المواد التموينية لجيشه أثناء عبورهم، ووافق ملك المجر لوالتر على ما طلبه. وطوال هذه الفترة التى قضاها والتر وجيشه فى أراضى المجر كانت الأسواق المجرية تقدم المواد التموينية والأعلاف اللازمة. وعبرت هذه الجماعة بدون مشاكل خاصة بالتموين، إلا من حادث صغير وقع عند سملين فى آخر الأراضي المجرية(٢٧).

وكان على المجريين أن يأخذوا حذرهم بعد حادث سملين، فقد تواردت الأخبار إليهم بقدوم جماعة أخرى. وكان بطرس الناسك قد تحرك من كولونيا فى ٢٠ أبريل /٢٣ جماد أول، وعندما وصل إلى الحدود المجرية استقبله ملكها استقبالا حسنا. واعتمد بطرس وجيشه فى توفير الطعام على الأسواق المجرية، التى ازدادت وفرة بالسلع الضرورية مع أسعارها المعقولة. وعلى الرغم من ذلك فقد وقعت حوادث شغب واحتكاكات بين الصليبيين والمجريين فى سملين، وكان السبب وراء هذه الفتنة فظاظة

رجال بطرس وعدم انضباطهم، وارتكب الصليبيون مذبحة راح ضحيتها حوالى أربعة ألاف مجرى[٢٨].

وعلى الرغم مما جرى فإن ملك المجر وافق على عبور جماعة صليبية أخرى من العوام. وكان على بلاده أن توفر الطعام لهذه الجماعة، وفتحت الأسواق أبوابها، وقدم المجريون الطعام بوفرة. ولكن الصليبيين لم يحمدوا هذه النعمة، وامتدت أيديهم إلى البضائع المعروضة بالنهب، وعاثوا فسادا فيما طالته أيديهم. ولم يكن أمام المجريين إلا مواجهة هؤلاء الفاسدين، ومنعهم من مواصلة عبور أراضيهم[٢٩].

لقد أفسد العوام صورة الصليبى فى مخيلة المجريين، فمنع المجريون جماعات أخرى من العوام من عبور أراضيهم[٣٠].

وأما الوافد على بلاد المجر هذه المرة فكان جودفرى البوبونى وجيشه. وكان قد قرر أن يتخذ هذا الطريق الذى سيجنبه لقاء البابا إذا سلك الطريق الجنوبى، وهو الأمر الذى كان يتحرج منه، لأنه من أنصار الإمبراطور هنرى الرابع[٣١].

خرج جودفرى فى نهاية أغسطس ١٠٩٦م/ ٨ رمضان ٤٨٩هـ ووصل إلى حدود المجر فى ٢٠ سبتمبر/٢٩ رمضان، وأرسل يطلب من كولومان الإذن بعبور أراضيه، وكان ما جرى من جماعات العوام ماثلا فى ذهن ملك المجر، ولكنه قدر هذه المرة ما لجيش جودفرى من قوة ونظام، ولم يجد مانعا من السماح لهم بعبور أراضيه، بعد مفاوضات استمرت فترة من الزمن، ثم أخذ التعهدات اللازمة من جودفرى بحسن السير والسلوك داخل الأراضي المجرية،وأخذ أخاه بلدوين[٣٢] رهينة، لضمان تنفيذ ما تم الاتفاق عليه. وكان فيما اتفق عليه أن يقدم المجريون الطعام اللازم للجيش طوال رحلتهم فى الأرضي المجرية لقاء أثمان معقولة. وأقبل المجريون ببضائعهم يحملونها إلى الصليبيين، وكلما انتقلوا من إقليم إلى آخر وجدوا الأسواق مكتظة بكل ما يلزم الجيش من مواد تموينية، مع وجود رقابة على حركة البيع والشراء، ولكى لا يحدث تطفيف فى كيل أو ميزان، ربما يؤدى إلى شغب بين الصليبيين والمجريين. ووصل

جودفرى فى نهاية نوفمبر إلى سلمين، أخر نقطة فى الأرضي المجرية، وعبر نهر الساف إلى بلجراد(٣٣).

المرحلة الثانية (البيزنطية) :

وتبدأ المرحلة الثانية بدخول الصليبيين الأراضي البيزنطية؛ سواء عبر الطريق الشمالي المار ببلغاريا، أو الجنوبي(فيا إجناتيا). وقد لعبت بيزنطة فى هذه المرحلة الدور الأساسى فى توفير المواد التموينية لجيوش الحملة. ويمكن أن نقسم هذه المرحلة إلى قسمين؛ فالقسم الأول، يمتد من الحدود البيزنطية فى الغرب حتى تجمع الجيوش الصليبية فى القسطنطينية، واعتمد الصليبيون على ما قدمه البيزنطيون من طعام، أو ما أسميناه من قبل بسياسة السوق المفتوح، هذا فضلا عما قام به الصليبيون من سلب ونهب لبعض المناطق التى مروا عليها. وأما القسم الثانى، فيأخذ المسافة من نيقية حتى أنطاكية.

وإذا كانت صحة المراسلات بين البابا أوربان الثانى والإمبراطور البيزنطى غير مؤكدة ،فإن الذى لاشك فيه أن الأخير كان يعلم بقدوم الصليبيين، ويعلم على وجه التقريب الموعد الذى سيصلون فيه أراضيه، باستثناء من وصلوا قبل الموعد المحدد. ولذلك دبت حالة استنفار فى أرجاء الإمبراطورية، وصدرت التعليمات إلى قادة الأقاليم التى سيعبرها الصليبيون بتوفير الطعام لهم، ومراقبتهم(٣٤).كما حرص الإمبراطور على أن يكون استقباله حسنا لقادة الصليبيين، حتى يأمن جانبهم، ويرفع عن نفسه لائمة اللائمين، فخرجت رسله إلى موظفى أقاليم الحدود تأمرهم بالاستعداد للقاء الصليبيين(٣٥).

وكانت جماعة والتر المفلس أولى الجماعات وصولا إلى الأراضي البيزنطية، وكان والتر يتوقع فتح الأسواق البيزنطية أمامه، ولكن حاكم بلجراد البيزنطى لم يفعل ما فعله كولومان ملك المجر، وانتظر حتى يأخذ إذن قائده الأعلى فى نيش، فأرسل الأخير بدوره إلى الإمبراطور فى القسطنطينية. وإزاء هذه الإجراءات لم يمهل الجوع

بطون رجال والتر، فعضهم بأنيابه، وخرجوا يبحثون عن الطعام، فنهبوا الحقول والمزارع، واستولوا على قطعان من الماشية والأغنام من أيدى أصحابها. فخرج السكان يحملون أسلحتهم، وفتكوا بكثير من الصليبيين، واضطر والتر إلى متابعة سيره حتى وصل نيش، ثم واصل سيره إلى القسطنطينية، فبلغها فى ٢٠ يوليو/ ٦ شعبان[٣٦].

ويبرر رنسيمان ما جرى فى بلجراد، معتزرا عن ألكسيوس كومنين، بذكره سببين؛ الأول أن والتر تحرك بجيشه مبكرا، فوصل الأراضي البيزنطية فى موعد مبكر عما كان يتوقعه الإمبراطور، والثانى أن والتر سلك الطريق الشمالى الذى لم يتوقعه الإمبراطور، ولذا لم تكن الإمبراطورية مستعدة لاستقباله[٣٧].

وأعتقد أن ما جرى من إجراءات بيزنطية بعد ذلك يؤكد ما ذهب إليه رنسيمان، فقد قدمت المؤن لجيش والتر فى نيش وحتى وصولهم إلى القسطنطينية، وهناك تمتعوا بحرية البيع والشراء مدة انتظارهم حتى قدوم رفاقهم[٣٨].

وكان لقاء البيزنطيين لبطرس الناسك وجيشه غير حميد ،فبعد دخوله الأراضي البيزنطية فى ٢٦يونيو ١٠٩٦م/ ٢ رجب ٤٨٩هـ، وصل بلجراد فوجد سكانها قد هجروها، خوفا من فظاظة جيشه. وبلغ بطرس نيش فى ٣ يوليو / ٩ رجب. وهنا سنجد أن الطعام هو المحرك للمصادمات التى جرت بين جيش بطرس وأهل نيش. فقد طلب بطرس توفير المؤن لجيشه، على أن تكون بأسعار معقولة، وبالفعل قدم أهل نيش المواد التموينية، بعد تقديم الصليبيين رهائن منهم لإجبارهم على التزام النظام. ثم جرت حوادث شغب من بعض الصليبيين، وفشل بطرس فى السيطرة على رجاله، فى الوقت الذى انتقم فيه أهل نيش لأنفسهم، وبددوا شمل جيش بطرس، وضاعت أمواله أثناء المطاردات[٣٩].

وأصبح بطرس وجيشه يعوزهم الأمن والطعام وهو فى قلب الأراضي البيزنطية، ولم يكن أمامه هو ومن تجمع معه ثانية من جيشه سوى سلب الطعام من المناطق التى مروا عليها، إلى أن وصلوا صوفيا فى ١٢ يوليو /١٨رجب. وهنا كانت الإدارة

البيزنطية العليا فى العاصمة قد تداركت الموقف، ووصل رسل الإمبراطور يطمئنون بطرس على أنهم ملتزمون بتقديم المؤن اللازمة لجيشه، وعليهم ألا يقيموا فى أي مدينة أكثر من ثلاثة أيام(٤٠).

وصار جيش بطرس معتمدا فى طعامه على ما تقدمه الأسواق البيزنطية بأسعار مناسبة، حتى وصلوا إلى القسطنطينية فى أول أغسطس / ٧ شعبان. وأقاموا بجوار العاصمة مع والتر وجيشه، بدون انقطاع للطعام الذى توفره لهم العاصمة. ويبدو أن هؤلاء الغلاظ قد انبهروا بهذه المدينة العظيمة التى حرمهم الإمبراطور من دخولها، إلا فى جماعات صغيرة، فامتدت أيديهم بالسوء إلى بعض القصور، وأضرموا فيها النيران، وخلعوا الرصاص من أسقف بعض الكنائس، فاضطر الإمبراطور فى ٦ أغسطس /١٢ شعبان إلى إصدار الأمر بنقلهم عبر مضيق البسفور إلى آسيا الصغرى(٤١).

واستمرت إقامة جموع العوام قرابة شهرين فى المعسكر الذى أعده ألكسيوس بالقرب من نيقية(٤٢) وكانوا يعتمدوا فى طعامهم على ما يقدمه لهم التجار الإغريق، الذين جلبوا لهم كميات ضخمة من المواد التموينية. وكان من الصعب أن تستمر إقامة هذه الجموع بدون إثارة مشاكل ،فقد خرجت جماعات منهم يريدون سلب ونهب المناطق المجاورة الخاضعة للسلطان السلجوقى قلج أرسلان(٤٣). وعادوا ببعض الأسلاب، وإزاء ذلك فقد خرجت جماعات أخرى، طمعا فى الأسلاب مثلما فعل رفاقهم، وانتهت إغاراتهم بمواجهة قوية مع جيش سلجوقى قضى على الغالبية العظمى من جموع العوام، ولم ينج منهم إلا عدد قليل، كان بطرس الناسك واحدا منهم(٤٤).

وقال أحد المؤرخين: إن معسكر العوام بالقرب من نيقية لم يعان أية مشاكل فى الطعام مع استمرار التجار الإغريق فى تقديمه إليهم(٤٥). على أن هذا الرأى تنقصه الدقة، لأننا لو أمعنا النظر فيما جرى من حوادث لرحلة هؤلاء العوام سنجد أنهم كانوا يفتقرون إلى الأموال، علاوة على ضياع خزائن الأموال التى كان يحملها بطرس

الناسك معه عند نيش، وما حمله البعض من أموال نفد، أو كاد ينفد فى شرائهم لضروريات الحياة، ثم إن ما قدمه الإمبراطور من أموال قد خص به بطرس دون غيره، ولم يكن ليغطى نفقات هؤلاء الفقراء. هذا فضلا عن أن عددا كبيرا من العوام خرجوا من ديارهم اعتمادا على ما قدمه الأغنياء من إحسان، وما تصدق به الأتقياء الذين مروا على ديارهم أثناء الرحلة. ومن ثم فإنهم عاشوا طوال مدة إقامتهم فى هذا المعسكر تحت رحمة تجار الإغريق، ولم يكن أمامهم سوى الاعتماد على سواعدهم لتوفير الطعام.

بيزنطة توفر الطعام للأمراء :

وأما عن طعام جيوش الأمراء، فلابد أن الإمبراطور البيزنطى قد استبد به القلق بعد ما رآه من مسلك العوام، وأن عليه أن يكون حذرا وحازما فى مواجهة الأمراء أكثر من ذى قبل. وإذا كان عليه أن يضع سياسة تخدم مصالح إمبراطوريته تجاه جيوش الأمراء، فإن على رأس هذه الأولويات التى يجب أن يتبعها هى أن يوفر للصليبيين المؤن اللازمة، حتى لا يحدث من الشغب والخروج على النظام ما لا يحمد عقباه.

وهذا يعنى بطبيعة الحال أن أمر توفير المؤن لجيوش الأمراء كان فى حسبان الإمبراطور، كما كان الأمراء يعولون كثيرا على معونة بيزنطة. فالإمبراطور لا يريد، أو لا يستطيع أن يرد هذه الجيوش، وأصبح من واجبه أن يقدم لهم المعونة، فيما لا يتعارض كل هذا مع أمن وسلامة الإمبراطورية. وإذا كان الأمراء قد عبروا الأراضي البيزنطية كما سنرى بأقل الخسائر التى يمكن أن تضحى بها بيزنطة، فالإمبراطور لن يفوت فرصة استخدامه لسلاح التموين كورقة ضغط على الصليبيين للإفادة منهم فى الخطوة التالية.

وكان أول الأمراء وصولا إلى الأرضي البيزنطية هو هيو كونت فرماندو[٤٦]. فقد ارتحل أواخر أغسطس ١٠٩٦/ أوائل رمضان ٤٨٩ واتجه إلى إيطاليا، وفى أوائل أكتوبر / شوال وصل بارى فى الجنوب، وأثناء عبوره الأدرياتى هبت عاصفة حطمت معظم السفن التى تقل جيشه، ونجا ومعه عدد قليل من رجاله، فاستقبله حاكم دورازو البيزنطى استقبالا حسنا. ولم يكن هناك مشكلة فى إطعام هيو ومن معه حتى وصلوا القسطنطينية على الطريق البيزنطى الرئيسى فيا إجناتيا. وقد وضح حذر إلكسيوس فى تكليفه فرقا من جيشه لمرافقة جيوش الأمراء ومراقبتهم، وإلزامهم كف الأذى عن السكان والممتلكات[٤٧].

وأما الطريق البيزنطى الشمالى، فقد اتجه نحوه جودفرى كما سبق أن ذكرنا، ووصل بلجراد أول أكتوبر ٩/١٠٩٦ شوال ٤٨٩ ووصل القسطنطينية فى ٢٣ ديسمبر / ٤ محرم ٤٩٠ . وقد تزود جيشه بالمؤن بفضل الجهود التى بذلتها الإدارة البيزنطية، ولم يحدث اختلال فى النظام إلا عند سيليمبريا ،فخرج الجيش للنهب، واستمروا لمدة ثمانية أيام حتى دمروا المنطقة تماما، ثم عاد الجيش إلى الهدوء[٤٨].

وعند القسطنطينية برزت قضية الطعام كورقة ضغط، استخدمها ألكسيوس لإجبار الصليبيين على قبول سياسته[٤٩]. وطوال مدة المفاوضات بين ألكسيوس وجودفرى حول مستقبل الحملة والجيش يعتمد على الطعام المقدم من البيزنطيين. وقد سمح الصليبيون لأنفسهم بالخروج للحصول على الطعام فى إغارات واسعة حول القسطنطينية بعد منع ألكسيوس تزويدهم به، نتيجة لتعثر المفاوضات مع جودفرى، واضطر ألكسيوس إلى التراجع عن قراره الخطير. واستقرت الأوضاع داخل معسكر جودفرى، ولكن مع نهاية شهر مارس ١٣/١٠٩٧ ربيع آخر ٤٩٠ كان جيشا صليبيا آخر قد أوشك على الوصول إلى القسطنطينية، ما يعنى قوة شوكة جودفرى عندئذ، واحتمال تغير اتجاه المفاوضات لصالحه. لذلك اتخذ الإمبراطور قراره بمنع الطعام عن جيش جودفرى. ولم يكن هناك سبيل أمام الأخير للحصول على الطعام سوى الإغارة

على ضواحى القسطنطينية، ثم على العاصمة ذاتها. فانتشر فرسانه ينهبون الحقول فى دائرة محيطها ستون ميلا، وعادوا بكميات وفيرة من المواد الغذائية. وكان على الإمبراطور أن يحسم هذه القضية بالقوة العسكرية، ولم يكن أمام جودفرى بعد هزيمته سوى الذهاب إلى الإمبراطور لقسم يمين الولاء، وتم نقل جيشه إلى آسيا الصغرى(٥٠).

وكان بوهمند النورمانى(٥١) قد أعد جيشه، وخرج من بارى فى أكتوبر ١٠٩٦/ شوال ٤٨٩ وعبر الأدرياتى، ورست قواته عند دورازو وبالقرب منها. واتخذ طريقه جنوب فيا إجناتيا، فمر على كاستوريا، ونزل فيا إجناتيا عند فودينا (إديسا)، ومر على سيرا فى نهاية فبراير ١٠٩٧ / ١٢ ربيع أول، وفى أول أبريل / ربيع آخر بلغ روسا(كوشان الحالية)، وترك جيشه بها وذهب للقاء الإمبراطور،مصحوبا برسله، فوصل القسطنطينية فى أبريل. وهنا نرى أعداء الأمس أصدقاء اليوم. أو بمعنى آخر كان بوهمند وألكسيوس أكثر تفهما للأوضاع السياسة. فقد وفر الإمبراطور الطعام اللازم لجيش بوهمند منذ وصوله الأراضي البيزنطية. فكانت تصدر الأوامر إلى سكان المناطق التى مروا عليها بحمل المؤن إلى جيش بوهمند، ولم يشذ عن ذلك إلا سكان كاستوريا، ولذلك خرج الصليبيون عندها على النظام، وسلبوا السكان مواشيهم وخيولهم وحميرهم وكل ما صادفهم. ولم يؤثر هذا الحدث على العلاقة بين الطرفين، إذ أن بوهمند ألزم جنوده الانضباط بعدها، ومنعهم من التعدى على السكان أو الممتلكات،وحاول أن يثبت للإمبراطور أنه خادمه المطيع. وبعد مفاوضات القسطنطينية تم نقل جيش بوهمند إلى آسيا الصغرى فى ٢٦ أبريل / ١٠ جماد أول(٥٢).

وأما ريموند الصنجيلى فقد اخترق جبال الألب، ثم سار موازيا للأدرياتى، حتى وصل إلى دورازو فى أوائل فبراير ١٠٩٦م/ أوائل صفر ٤٨٩هـ. ورافقته فرقة من الجيش البيزنطى عبر طريق فيا إجناتيا، فوصلوا بيلاجونيا منتصف الشهر، ثم بلغوا روسا فى ١٢ أبريل /١٤ ربيع ثانى،ثم رودستو فى ٢٠ أبريل / ٢٢ ربيع آخر،وعسكر الجيش هناك، وذهب ريموند إلى القسطنطينية للقاء الإمبراطور(٥٣).

وقد عانى ريموند من أجل توفير الطعام خلال عبوره أراضي السلاف، ولمدة أربعين يوما امتنعت الجبال الوعرة، وسكان دلماشيا أن يرفقوا بريموند وجيشه، ولم تقدم مفاوضات ريموند مع الأمير الصربى بودين ما كان يأمله من سلام وطعام. فقد عاودوا هجماتهم على الجيش الصليبى حتى وصلوا إلى دورازو. ولم تكن رحلة ريموند فى الأراضي البيزنطية مرضية تمام الرضى، إذ قدمت لهم المواد التموينية، ولكن كثرت الاحتكاكات بين الجانبين، وما من إشارة توضح أسباب ذلك ومن المحتمل أن تكون ندرة الطعام وراء تهور جنود ريموند، علاوة على أن ريموند لم يكن حازما فى ضبط جنوده. وقد وقع اشتباك عند بيلاجونيا، وأخذ المندوب البابوى أدهيمار أسيرا ثم تم إنقاذه. وجرت حوادث عنف فى روسا، ونجح الصليبيون فى اقتحام المدينة، وخرجوا منها بغنائم وفيرة. وعلى الرغم من ذلك فإن بيزنطة تحملت عبء توفير الطعام لجيش ريموند حتى تم نقله إلى آسيا الصغرى(٥٤).

وخرجت جماعات أخرى من غرب أوربا، والتقى بعضهم بعضا وساروا حتى وصلوا إيطاليا، وكان على رأسهم روبرت دوق نورماندى وستيفن كونت بلوا وروبرت كونت فلاندرز وآخرون(٥٥). واتجهوا إلى روما، فالتقوا البابا أوربان، وأكملوا رحلتهم إلى الجنوب. وهناك فضل كونت نورماندى وكونت بلوا قضاء الشتاء فى كلابرى، وعبر كونت فلاندرز الأدرياتى، ووصل الأراضي البيزنطية فى أوائل ديسمبر ١٠٩٦ م/ ذو الحجة ٤٨٩ هـ، وتابع رحلته إلى القسطنطينية بدون مشاكل فى التموين. وفى ٥ أبريل ١٠٩٧ م/١٨ ربيع آخر ٤٩٠هـ ركب كل من كونت نورماندى وكونت بلوا السفن من برنديزى. وأثناء عبور الأدرياتى غرقت أحدى السفن وعلى متنها أربعمائة فرد، علاوة على الخيول والبغال وخزائن الأموال. واستقبلتهم السلطات البيزنطية فى دورازو استقبالا حسنا، وساروا فى طريق فيا إجناتيا حتى وصلوا القسطنطينية فى مايو/ جماد أول، وقد توافرت لهم المؤن طوال رحلتهم، وأقاموا أمام القسطنطينية أربعة عشر يوما، وكانوا يشترون ما يلزمهم من طعام من سكان المدينة،الذين دأبوا على

الحضور إلى معسكرهم بناء على أوامر الإمبراطور. ثم انتقل هذا الجيش ليلحق بالجيوش السابقة التى كانت تحاصر مدينة نيقية(٥٦).

ومن هنا نجد أن الصليبيين اعتمدوا على ما تقدمه الإمبراطورية البيزنطية من مواد تموينية منذ وصولهم إلى أراضيها،وما جرى من قلة المؤن فى بعض مراحل الطريق كانت حالات نادرة، ولم يتورع الصليبيون فيها عن السلب والنهب لما طالته أيديهم من محاصيل وحيوانات. وكان التزام بيزنطة بتوفير الطعام فى هذه المرحلة التزاما له شقان؛ الأول أخلاقى، فلم يكن ألكسيوس ليقف فى وجه هذه الجيوش التى رفعت الصليب شعارا، وإذا فعل فإنه سيلقى من اللوم من جانب المسيحيين الشرقيين أنفسهم مثلما سيلومه اللاتين. والثانى سياسى، فقد رأى ألا يفتح على الإمبراطورية جبهة جديدة من الأعداء، فأفضل لبلاده أن تعبر هذه الجيوش بسلام،طالما توافر لها الطريق الآمن والطعام الميسور، على ألا يعبثوا بالأقاليم التى يمرون عليها بحثا عن الطعام .

قضية الطعام فى اتفاقية القسطنطينية :

ولم تنته المرحلة البيزنطية عند وصول الصليبيين القسطنطينية، وإنما استمر الاعتماد الأساسى لتموين هذه الجيوش مجتمعة على ما تقدمه بيزنطة. وما جرى فى القسطنطينية من اتفاق بين الإمبراطور وأمراء الحملة، لعبت فيه مسألة التموين دورا محوريا فى الوصول إلى تفاهم مشترك. فلم يكن أمام الأمراء سوى قبول ما يمليه عليهم الإمبراطور، إذ استخدم التموين ورقة ضغط عليهم. وعلى الرغم من أن هذه الحملة كانت مشروعا بابويا، إلا أن الأمراء لم يقدموا طرحا بابويا معينا خلال وجودهم فى القسطنطينية، ولم يذكر أن أدهيمار مندوب البابا شارك فى هذه المفاوضات(٥٧).

وقد أقسم الأمراء يمين الولاء للإمبراطور، وإن اختلفت الصيغة التى أقسم عليها ريموند الصنجيلى، والتزموا برد الأراضي التى يستولون عليها من المسلمين وكانت خاضعة لبيزنطة من قبل. وكان الاتفاق واضحا وصريحا على أن يقدم الإمبراطور

المساعدة للحملة فى البر والبحر، وخاصة فيما يحتاجونه من مواد تموينية وأعلاف، ومساعدة الفقراء(٥٨).

ودخلت مسألة التموين مرحلة جديدة بعد اتفاقية القسطنطينية، إذ أصبح لزاما على الإمبراطور أن يوفر الطعام لهذه الجيوش. والحقيقة أنه أغدق الأمراء بهداياه، وأعطاهم أموالا أغنت الفقراء منهم،ووزع إحسانا على الفقراء. وطوال فترة إقامة الجيش فى معسكره بالقرب من نيقية والطعام يأتيهم من القسطنطينية بكميات كبيرة(٥٩).

وإذا كان الإمبراطور البيزنطى قد التزم بتوفير الطعام لجيش الحملة فيما تبقى لهم من رحلتهم، فإنه لابد أن نضع فى اعتبارنا أن الفترة السابقة كان الصليبيون يعبرون الأراضي البيزنطية، وأما فيما بعد القسطنطينية فإنهم سوف يسيرون فى أراضى أعداء لهم وللبيزنطيين، ونعنى بذلك أننا نقيّم دور بيزنطة من خلال هذا المنظور، فما كان متاحا لهم أن يقدموه للصليبيين لم يعد كذلك فى الأراضي الخاضعة لحكم المسلمين. وعلى هذا الأساس سوف نرى أن مصادر تموينهم لم تكن كلها من بيزنطة، فاعتمدوا على السلب، كما وفرت لهم غنائم المعارك التى انتصروا فيها جزءا من طعام رحلتهم، هذا فضلا عما قدمه الأرمن من هدايا ، كما سنبين ذلك فى حينه .

وقد بدأ الصليبيون رحلتهم فى آسيا الصغرى بحصار نيقية فى ٦ مايو ١٠٩٧م/ ١٠ جماد أول ٤٩٠ هـ، واستمر حتى سقطت فى ١٩ يونيو / ٤ رجب، وطوال مدة الحصار والمواد التموينية الضرورية تأتى إلى الصليبيين من القسطنطينية. ولما استسلمت الحامية السلجوقية للقوات البيزنطية، اعتبر الصليبيون ذلك خسارة كبيرة ضيعت عليهم كنوز ومخازن هذه المدينة. إلا أن الإمبراطور لم يبخل عليهم بالهدايا، علاوة على الطعام الذى أمدهم به طوال مدة إقامتهم فى نيقية(٦٠).

دور بيزنطة فيما بعد نيقية :

وفى ٢٦ يونيو / ١٢ رجب بدأت القوات الصليبية فى التحرك من نيقية، وصحبتهم فرقة بيزنطية على رأسها قائد يدعى تاتيكيوس. وعند هذه النقطة يتهم

ريموند أجيل الإمبراطور البيزنطى بالجحود، أى تجاهله توفير المؤن للصليبيين[٦١]. والراجح أن الإمبراطور لم يكن على سخائه المعهود ، وأن ما وصل إلى الصليبيين من مواد تموينية لم يكن يكفيهم. وتأتى الحوادث بعد ذلك دليلا على ما ذهب إليه ريموند أجيل .

فبعد ثلاثة أيام من خروج الصليبيين من نيقية، عقد القادة اجتماعا لمناقشة قضية التموين، وهذا يعنى أن قلة الطعام أصبحت مشكلة خطيرة، وأنه لا يوجد مصدر للتموين يستطيعون الاعتماد عليه، فإما أن الإمبراطور يرسل كميات لا تكفى هذه الأعداد الكبيرة، أو أنه لم يعد يرسل شيئا. ولما كان من بالغ الصعوبة توفير المؤن اللازمة لجيش الحملة مجتمعا، فقد قرر القادة فى اجتماعهم تقسيم الجيش إلى مجموعتين، تسبق إحداهما الأخرى بمسيرة يوم. وتقدمت المجموعة الأولى وعلى رأسهم بوهمند، ثم المجموعة الثانية ويقودهم ريموند الصنجيلى. وفى أول يوليو /١٥ شعبان اصطدمت المجموعة الأولى بجيش سلجوقى عند دوريليوم كاد أن يهلكهم، لولا وصول المجموعة الثانية التى حسمت المعركة لصالح الصليبيين[٦٢].

وما جرى حصده من غنائم بعد انتصارهم فى هذه المعركة عوضهم عن قلة الإمدادات البيزنطية، فقد عثروا على كميات كبيرة من الذهب والفضة، واستولوا على كثير من الخيول والحمير والبغال والأغنام والماشية، وأنواع شتى من الخيم والفساطيط. وأقاموا ثلاثة أيام ينعمون بما حصلوا عليه من طعام، وسط مراعى خضراء واسعة[٦٣].

وقد وعى القادة الدرس، وعاد الجيش يتحرك فى كتلة واحدة وبلغوا قونية فى منتصف أغسطس ١٠٩٧م / ٣ رمضان ٤٩٠هـ، أى فيما يقرب من أربعين يوما. ومن الراجح أن إمدادات التموين البيزنطية توقفت تماما بعد تحرك الصليبيين من دوريليوم. وكان عليهم أن يواجهوا الظمأ فى صحارى آسيا الصغرى الحارة، وندرة الطعام والأعلاف التى سعى الأتراك لإتلافها أمامهم فى الأقاليم التى سيعبرونها،فأهلك

العطش والجوع خلقا كثيرا منهم. وحينئذ لم يكن أمامهم مصدر لطعامهم ولأعلاف خيولهم سوى الاعتماد على ما نجا من نباتات بدون إتلاف،فكانوا يجمعونها، حتى الشوكية منها،ويسحقونها ويتغذون عليها. ولم يكن البشر وحدهم ضحايا هذه الفترة، بل نفقت معظم الخيول،واضطروا إلى استخدام ما تبقى لديهم من الثيران والماعز والأغنام والكلاب لحمل الأمتعة. ثم وصلوا إقليم بالقرب من قونية ، لم تطله أيدى الأتراك ، فوجدوا فيه من المحاصيل والنباتات ما أطعمهم من جوع، وعوضهم عن جدب الأيام الفائتة، وساعدهم على مواصلة الرحلة(٦٤).

وكان سكان قونية قد هجروها خوفا من الصليبيين، فأقاموا فيها بعض الوقت ثم ذهبوا إلى هرقلة(٦٥)، وعندها انتصروا على جيش تركى. وفى ١٠ سبتمبر /٣٠ رمضان انفصل تانكرد ابن أخت بوهمند وتبعه بلدوين البولونى عن الجيش الصليبي، واتجها إلى قيليقية. وأما الجيش الرئيسى فقد تحرك نحو قيصرية(٦٦)، وانتصر فى طريقه على جيش تركى آخر ، ثم وصلوها فى نهاية سبتمبر/ ٢٠ شوال، وتابعوا مسيرهم ولم يحدث فى هذه المسافة أزمة فى الطعام، لأنهم نجحوا فى مطاردة الأتراك من أمامهم، فاحتفظت البلاد بمحاصيلها،وعلاوة على ذلك ، فقد وفرت غنائم المعركتين السابقتين بعض ما يقتاتون به حينا من الزمن. والأهم من كل ذلك أن غالبية سكان هذه المنطقة كانوا من الأرمن، الذين رحبوا بالصليبيين، وقدموا لهم المساعدات اللازمة، وأقاموا أياما بينهم ينعمون بالطعام والشراب، وجهزوا أنفسهم بما يلزم رحلتهم(٦٧).

وواصلوا سيرهم فوصلوا مرعش(٦٨) فى ١٣ أكتوبر /٣ ذوالقعدة، وانضم إليهم بلدوين قادما من قيليقية، ثم غادرهم متجها نحو الرها(٦٩)، وأما تانكرد فقد لحق بهم أمام أنطاكية، ووصلوا على مشارف أنطاكية فى ٢١ أكتوبر / ١١ ذوالقعدة وخلال هذه الفترة كان مصدر تموينهم الأساسى هم الأرمن، الذين استقبلوهم فى مرعش، وقدموا لهم الطعام الوفير، وأحسنوا ضيافتهم خلال فترة إقامتهم(٧٠).

واستمر الأرمن فى تقديم المساعدات الضرورية للصليبيين خلال زحفهم حتى بلغوا أنطاكية. كما أفادوهم أثناء إغاراتهم التى شنوها على المناطق القريبة من أنطاكية، فوفروا الطعام لروبرت كونت فلاندرز أثناء حصاره مدينة أرتاح[٧١].

ومع وصول الصليبيين أنطاكية تنتهى المرحلة الثانية فى رحلة الحملة حسب مصادر التموين، والتى اعتمدوا فيها بصورة أساسية على مساعدات بيزنطة، ثم ندرت هذه المساعدات بعد نيقية، ثم انعدمت بعد ذلك ،ومع ذلك فقد ظل المندوب البيزنطى موجودا فى المعسكر الصليبى. وعلى الرغم من أن دور بيزنطة يكاد يكون قد انتهى، فإن رسولا من عند الإمبراطور سيصل إلى المعسكر الصليبى فى أوائل عام ١٠٩٩م/ ٤٩٢ هـ، يشكو امتلاكهم أنطاكية، وأنهم بذلك خالفوا اتفاقية القسطنطينية. وردوا على ألكسيوس بأنه نقض المعاهدة بعدم التزامه بتوفير الطعام، ولم يرسل السفن التى وعدهم أنها ستحمل المؤن وتتبعهم طوال رحلتهم[٧٢].

المرحلة الثالثة (الأنطاكية) :

وتبدأ هذه المرحلة من وصول الصليبيين أسوار المدينة فى ٢١ أكتوبر ١٠٩٧م/١١ ذو القعدة ٤٩٠ هـ وحتى الاستيلاء عليها فى ٣ يونيو ١٠٩٨م/ ٢٩ جماد آخر ٤٩١هـ، وتستمر طوال بقاء الصليبيين فى أنطاكية وما حولها، حتى خروجهم إلى بيت المقدس[٧٣].

وكانت الدلائل تبشر بيسر الحصول على الطعام فى بداية حصارهم لأنطاكية، فقد وجدوا وفرة من الأعناب ومخازن ملئية بالقمح وأشجار فاكهة مثمرة،علاوة على أطعمة متنوعة صالحة للتناول. حتى قال ريموند أجيل أنهم لم يأكلوا إلا أحسن قطع اللحم، كالفخذ والأكتاف، ويأنفون لحم الصدر، وأما القمح والنبيذ فلا يفكرون فيه. وفى هذه الفترة كانت تخرج فرق صغيرة من الصليبيين مهمتها البحث عن طعام الرجال وأعلاف الدواب، ويعودون وقد فاضت أيديهم بشتى صنوف الأطعمة[٧٤].

إمدادات الأساطيل الأوربية :

وبدأ دعم الأساطيل الأوربية للصليبيين يبرز فى هذه المرحلة، وازداد النشاط البحري للمدن الإيطالية. فقد وصل الأسطول الجنوي إلى ميناء السويدية فى منتصف نوفمبر ١٠٩٧م/٦ ذو الحجة ٤٩٠هـ، وكانوا يحملون المواد التموينية، فضلا عن الأسلحة وآلات الحصار(٧٥). ومنذ هذا التاريخ والصليبيون يعتمدون فى جانب من طعامهم على ما تأتى به السفن الجنوية. ولعل هذا الدور الحيوى الذى لعبه الجنوية فى تموين الحملة، جعل أحد المؤرخين يعتبر هذه المساعدة هى السبب الرئيسى وراء نجاح الحملة الصليبية الأولى(٧٦).

وكانت الفرق الصليبية لازالت تخرج لجلب الطعام، فى الوقت الذى انتبه فيه المسلمون لهذا الأمر، وبدأوا ينصبون الكمائن لإعاقة هذه الفرق. وفى إحدى المرات نجحت جماعة صليبية فى الانتصار على فرقة من المسلمين، وعادوا إلى المعسكر يسوقون الخيول والجمال والحمير، علاوة على الحبوب التى حملوها على ظهور هذه الدواب(٧٧).

ومع استمرار الحصار ، فقد نفدت كميات الطعام التى حصدها الصليبيون، ولم يعد الخروج للبحث عن الطعام فى صورة فرق صغيرة يفى بالغرض، لأن المقاومة الإسلامية خارج أنطاكية نشطت إلى حد كبير لضرب فرق جمع الطعام. علاوة على أن الإقليم لم يعد فى استطاعته أن يقدم مزيدا من الطعام بعد ما جرده الصليبيون منه تماما. وكان على الباحثين عن الطعام أن يذهبوا بعيدا للعثور على ما لم تصل إليه أيديهم من قبل. وفى سبيل ذلك تعرضوا لمزيد من الأخطار ليس فقط من حامية أنطاكية، بل أيضا من أصحاب البلدان المجاورة، والتى امتدت أيديهم إليها ، فأصبحوا يتربصون بالصليبيين فى كل مكان.

وكان الصليبيون يكابدون ألم الجوع مع مشقة القتال، لذا فقد عقد القادة اجتماعا فى ٢٣ ديسمبر ١٠٩٧م/ ١٢ محرم ٤٩١هـ لبحث مشكلة توفير الطعام. وتقرر تقسيم المؤن الموجودة بالمعسكر، ومن المحتمل أنهم أسندوا هذا الأمر إلى إدارة معينة. كما كلفوا بوهمند وكونت فلاندورز بالخروج على رأس جيشين لجمع الطعام، فخرجوا فى ٢٨ ديسمبر/١٧ محرم، وصادفوا جيشا إسلاميا يقوده دقاق حاكم دمشق، وجرت بينهم معركة بالقرب من البارة فى ٣١ ديسمبر /٢٠ محرم، وعلى الرغم من انتصار الصليبيين إلا أنهم لم يظفروا إلا باليسير من الغنائم(٧٨).

وأصبح من المؤكد أن ما احتفظ به الصليبيون من طعام قد نفذ، أو تعرض للتلف والفساد. ولذا فقد خرج بوهمند ثانية على رأس مجموعة لتدبير الطعام، ووزع رجاله فى عدة اتجاهات، ولكن أحدا منهم لم يقم بعمل يرضى زعيمهم. وكانت عودتهم خائبين بمثابة إعلان لاشتعال الأسعار داخل المعسكر،ولم يعد فى وسع المعدمين والفقراء توفير قوت يومهم، وتساقط الجوعى جثثا هامدة ، ونفقت الخيول بأعداد كبيرة جدا. واضطروا إلى أكل الأعشاب والأشواك، ثم امتدت أيديهم إلى الخيول والبغال والحمير والكلاب والفئران(٧٩).

وخلال هذه الأزمة التى ألمت بالمعسكر الصليبى، برز دور أدهيمار المندوب البابوى،فقد دعا الصليبيين إلى التطهر من الذنوب بالصيام،وحث الأغنياء على مساعدة الفقراء، وقد استجاب كثيرون لنداء التكافل الاجتماعى. واقترح أدهيمار ومعه ريموند الصنجيلى تكوين صندوق لمساعدة الفقراء. وقد أفادت هذا الإجراءات الصليبيين فوائد كبيرة أهمها، ارتفاع الروح المعنوية التى بثها فيهم أدهيمار، فأصبحوا أكثر استعداد لمعاودة الخروج لجمع الطعام، مهما كلفتهم المغامرة من تضحيات(٨٠).

وإذا أمعنا النظر للبحث عن أسباب المجاعة الطاحنة التى ألمت بالجيش الصليبى أمام أنطاكية، نجد أن السبب الرئيسى هو طول مدة الحصار. وهذا يعنى بقاؤهم فى منطقة واحدة كل هذه المدة، وبأعدادهم الكبيرة هذه،واعتمادهم على السلب من الأقاليم

التى تحيط بهم. ولما نجح المسلمون فى إعاقة الفرق الصليبية الباحثة عن الطعام، فقد جرى على المعسكر ما جرى من مجاعة، أودت بحياة الكثير منهم، وخرج الجوعى والضعفاء يلتمسون النجاة أنى كانت، فاعتدى بعضهم على قبور المسلمين ونبشوها، وفر منهم من لم يجد سوى الفرار بديلا، ومن أشهر من لاذوا بالفرار بطرس الناسك وستيفن كونت بلوا(٨١).

ولم يقف القادة مكتوفى الأيدى حيال خطر المجاعة، بل وضعوا حلولا للخروج من هذه الأزمة. وبدأوا بإرسال الرسل إلى الأرمن فى جبال طروس، وجاءتهم المعونة من رهبان الأرمن، وجمع عوام الأرمن والسريان واليونانيين حبوبا وسلع غذائية أخرى، وذهبوا لابتياعها فى المعسكر الصليبى، وكانوا يجنون أرباحا طائلة من الاتجار مع الصليبيين، حتى شكا الصليبيون من مغالاتهم فى الأسعار. ومن المرجح أنهم ابتاعوا موادهم التموينية مع المحاصرين داخل أنطاكية أيضا، طالما كان يحصلون على العائد المادى والمجزى. ففى ٥ أبريل ١٠٩٨م/٢٩ ربيع آخر ٤٩١هـ استولى تانكرد على قافلة تجارية للأرمن والسريان محملة بالقمح والنبيذ والشعير والزيت وغيرها من المواد الغذائية، كانت متجهة إلى داخل أنطاكية(٨٢).

وفى هذا الوقت راسل الصليبيون الغرب، ولم يكن فى وسع الأوربيين أن يقدموا المساعدة بالسرعة المطلوبة. وأما عن مساعدة الإمبراطور البيزنطى، فإن الأمل فى قدومه تلاشى أو كاد، بعد رحيل مندوبه من المعسكر الصليبى فى أوائل فبراير ١٠٩٨م/ أواخر صفر ٤٩١هـ قائلا أنه سوف يحث الإمبراطور على حمل الطعام على وجه السرعة. وفى ٨ فبراير / ٢ ربيع أول انتصر الصليبيون على جيش إسلامي على رأسه رضوان صاحب حلب، فتوافر لديهم بعض الغنائم(٨٣).

وأثمرت مراسلاتهم عن وصول إمدادات بحرية إلى ميناء السويدية فى أوائل مارس/أواخر ربيع أول جاءت تحمل المعونة من الغرب وبيزنطة وقبرص. وخرج بوهمند وريموند الصنجيلى لحمل المؤن إلى المعسكر، فاعترضتهم فرقة إسلامية،

ودارت معركة فى ٦ مارس / ٢٩ ربيع أول، وانتصر المسلمون وفازوا بالغنائم، وفى هذه الأثناء خرجت قوات إسلامية من أنطاكية لضرب المعسكر الصليبى،فشتتوا شملهم ، ولكن لم تنته المعركة حتى وصل بوهمند ومن معه ورجحوا كفة رجالهم، وعادوا فاستردوا مؤنهم من القوات الإسلامية الأخرى، الذين لم يحالفهم النجاح فى العودة سالمين داخل أنطاكية. هذا فضلا عن أن بعض المساعدات كانت تأتيهم من بلدوين حاكم الرها(٨٤).

وعلاوة على ذلك، فقد شيد الصليبيون قلعتين بالقرب من أنطاكية، لتأمين حركة الباحثين عن الطعام، وتم بناء القلعة الأولى فى ٢٠ مارس /١٢ ربيع آخر، وسميت قلعة المنبر La Mahomerie ، وعرفت أيضا بقلعة ريموند، لأن الصنجيلى هو الذى تولى حراستها. وتم بناء القلعة الثانية فى أبريل / جماد أول، وتولى تانكرد حراستها(٨٥). وإذا كانت القلعتان قد لعبتا دورا هاما فى إحكام الحصار على أنطاكية، فإنهما أعطتا الفرصة للفرق الصليبية حتى تتحرك فى أمان لجمع الطعام، فلم يعودوا كسابق عهدهم خائفين من كمائن المسلمين. وما وضعه الصليبيون من حلول لمواجهة نقص الطعام،ثم انقضاء الشتاء وحلول الربيع، خفف من حدة المجاعة.

ولما نجح الصليبيون فى الاستيلاء على أنطاكية يوم ٣ يونيو ١٠٩٨م/٢٩ جماد آخر ٤٩١هـ، تصوروا أن معاناتهم مع الطعام قد انتهت ، فقد استولوا على ما فى المدينة من مؤن، وتخلصوا من المسلمين فيها ،بما فيهم حاكم المدينة ياغى سيان(٨٦). ولم ينج من القتل إلا من احتموا فى قلعتها. ثم فى يوم ٥ يونيو/١رجب وصل كربوغا على رأس جيشه(٨٧)، وحاصر المدينة فى يوم ٧ يونيو/٣رجب. وبدأت معاناة جديدة داخل أنطاكية، فقد نفدت كميات الطعام ، ولم يعد منها إلا اليسير فى حوزة الأثرياء الذين اقتصدوا فى استخدامه. وتسلل أناس منهم للنجاة بأنفسهم من المجاعة أو القتل، وخرج آخرون فى مهام انتحارية للحصول على الطعام من مناطق شتى. وقد ذكر ريموند أجيل أن أحد العوام ذهب إلى قرب الرها بحثا عن الطعام ، وربما فى أثناء هذه

المهمة أو فى مهمة أخرى، خرج نفس الرجل إلى المصيصة[٨٨] لنفس الغرض ، وأبحر منها إلى قبرص ، ثم عاد إلى أنطاكية. وقدرت المسافة التى قطعها من أجل البحث عن الطعام بحوالى ٣٤٠ ميلا. ولكن هذه المحاولات كانت محدودة، ولم تكف حاجة الجيش من الطعام[٨٩].

ومع استمرار أزمة الطعام داخل أنطاكية، ارتفعت أسعار السلع الغذائية، واضطر الصليبيون إلى ذبح الخيول والحمير وأكلوها. ثم لجأوا إلى أكل أوراق الأشجار، وعالج بعضهم جلود الحيوانات الجافة منذ خمس وست سنوات، وقاموا بطهيها وأكلها، بل إنهم أكلوا الميتة[٩٠].

وجاء انتصار الصليبيين على كربوغا فى ٢٨ يونيو ١٠٩٨م/ ٢٤ رجب ٤٩١هـ، ليمنحهم فرصة للراحة والأمان. فقد توافر لديهم من غنائم المعركة ما عوضهم عن شهور الجوع الطويلة، إذ فر كربوغا وجيشه مخلفا معسكره بما يحوى من خيام وأمتعة شرقية وحرير وملابس وأوانى فخمة،بالإضافة إلى ذهب وفضة وجواهر كثيرة. ووجد الصليبيون كميات وفيرة من الأطعمة والحبوب والنبيذ والطحين، واستولوا على أعدادضخمة من الخيول والبغال والحمير والماشية والماعز والأغنام. وعادوا أغنياء بعد فقرهم، وشبعى بعد جوعهم[٩١].

وعقد القادة اجتماعا فى ٣ يوليو / ٣٠ رجب لتقرير مصير الحملة. وقد لعبت قضية تموين الحملة دور الحسم فى تحديد موعد الرحيل إلى بيت المقدس. إذ رأى أغلب القادة أن التحرك فى هذا الوقت من الصيف غير مناسب، فلا زال الجيش متعبا، ولم يأخذ أفراده قسطا مناسبا من الراحة والغذاء، ولازالت الخيول هزيلة من قلة الأعلاف والمجاعة التى أضرت بالجميع، وإذا رحلوا فى الصيف فسمته الجفاف، وندرة الطعام. وإلى جانب ذلك فإن المناورات السياسية بين القادة حول ملكية أنطاكية، وموقف بيزنطة منها، كانت أيضا وراء قرار تأجيل الرحيل إلى بيت المقدس،والذى

تحدد فى أول نوفمبر. وتفرق القادة كل إلى ما حازه من ممتلكات لإدارتها حتى يحين موعد الرحيل(٩٢).

وقد انشغل القادة خلال هذه الفترة بالسعى وراء تحقيق مكاسب على حساب الأراضي الإسلامية المجاورة، فخرجت فرق متعددة من الصليبيين واستولوا على بعض القرى، والحصون القريبة من أنطاكية، وكان أشهرها البارة. كما شارك بعض الأمراء فى الصراع المحلى بين الأمراء المسلمين. وقد توافرت لديهم غنائم كثيرة من البلاد التى دخلوها، وحصدوا مؤنا وفيرة من أراضى المسلمين المجاورة، خلال عمليات السلب والنهب التى قاموا بها(٩٣).

وبحلول نوفمبر ساور القلق عامة الصليبيين لعدم جدية القادة فى الرحيل إلى بيت المقدس. وعقد اجتماع فى ٥ نوفمبر ١٠٩٨م/٧ ذو الحجة ٤٩١هـ وفى ضوء قراراته أصبح من المؤكد امتلاك بوهمند لأنطاكية على أن يصاحب الحملة إلى بيت المقدس، وأما موعد الرحيل فتقرر تأجيله. وهذه التطورات دفعت ريموند الصنجيلى للبحث مجددا عن الزعامة والمجد، فرأى أن يستغل حماس العامة، وقادهم إلى معرة النعمان(٩٤). وحاصرها فى ٢٨ نوفمبر / أول محرم ٤٩٢هـ ،ثم تتابع وصول رفاقه لمشاركته الحصار، ومع استمرار الحصار نفدت مؤن الجيش، ولم يكن ثمة مصدر للطعام سوى سلب الأراضي المجاورة للمعسكر،فتناثر الصليبيون فيما يزيد على عشرة آلاف رجل،يبحثون عما يقتاتون به من حبوب أو غيرها ، ومنهم من حفروا الأراضي واستخرجوا منها جذور النباتات فأكلوها. ولم يبالوا بخطورة الدوريات الإسلامية التى كانت تطوف المنطقة، ومع وطأة الجوع اضطر بعضهم إلى مغادرة المعسكر(٩٥).

وعلى الرغم من نقص الطعام داخل المعسكر الصليبى، فقد نجحوا فى ١١ ديسمبر ١٠٩٨م/ ١٢ محرم ٤٩٢هـ من اقتحام أسوار المعرة، وارتكبوا مذبحة فى سكانها، وانتشروا فى المدينة يحصدون غنيمة انتصارهم، فنهبوا كل ما وقعت عليه أيديهم من

أموال وأطعمة، وعذبوا من وقع فى أيديهم من السكان للاعتراف بأية ثروات مخبأة. بل إن فريقا منهم اندفعوا نحو بقر بطون الضحايا لاستخراج ما ابتلعوه من نقود(٩٦).

ومن الراجح أن ثروة المعرة ومخازن أطعمتها لم تكف الصليبيين، فما لبثت المجاعة أن ضربتهم مجددا ، حتى أكلوا جثث الموتى. وخرج ريموند الصنجيلى بحملة لجمع الطعام، وأثمرت حملته عن أسلاب وفيرة من الماشية ودواب أخرى وكميات ضخمة من الطعام، فضلا عن أسرى من الرجال والنساء(٩٧).

وفى ١٣ يناير ١٠٩٩م / ١٦ صفر ٤٩٢هـ تحرك ريموند الصنجيلى من معرة النعمان قاصدا بيت المقدس، وتتابع القادة الآخرون فى الخروج من أنطاكية، حتى لحقوا بريموند عند عرقة(٩٨)، ومع هذا التحرك تكون قد انتهت المرحلة الأنطاكية العصيبة، وقد اعتمد الصليبيون فيها على عدة مصادر للتموين، كان أهمها السلب من الأراضي والحقول المحيطة بهم، ثم المساعدات التى تلقوها سواء من بعض المسيحيين، أو من بلدوين البولونى، كما قدم الجنوية جانبا من المساعدة الغذائية ، هذا فضلا عن الغنائم التى حصدوها بعد انتصارهم فى المعارك التى دارت حول أنطاكية.

المرحلة الرابعة (ما بعد أنطاكية) :

وتحمل المرحلة الأخيرة من التناقض ما يثير العجب، فقد أكمل الصليبيون رحلتهم فى الأراضى الإسلامية، ومن الطبيعى أن يتصدى المسلمون لهم، ولكن ما جرى فعلا أن حكام أغلب المدن التي مروا عليها تجنبوا قتالهم، واتخذوا جانب المسالمة. ثم إنه كان من المتوقع أن تحترق الأرض من محاصيلها، وتتجرد الأشجار من أغصانها، فيعجزون عن تحصيل الطعام، وهذا أيضا لم يحدث. بل تطوع بعض حكام المسلمين بتقديم المؤن لإلهاء الصليبيّين عن التعرض لممتلكاتهم، كما سنبين ذلك.

تعاون ابن منقذ مع الصليبيين :

وكان ابن منقذ صاحب شيزر(٩٩)على رأس أمراء المسلمين الذين قدموا مساعدات للصليبيين؛ وذلك أنه راسل ريموند الصنجيلى عندما اقترب من بلاده، وعرض عليه

أموالا، ووعده بألا يتعرض للصليبيين بأذى ، وعرض عليه أن يمدهم بما يحتاجونه من مؤن وخيول. ويبدو أن الكونت قبل ما عرضه صاحب شيزر،ولكنه أثناء مروره اقترب من شيزر، فتخوف ابن منقذ من غدره ، وأرسل إليه يهدده بقطع إمداده بالمؤن إذا لم يبتعد عن المدينة. وبعث إليه رجلين يرشدانه إلى وادى نهر العاصى وثرواته الطبيعية. وهناك وجد الصليبيون فرصتهم فى السلب ، فاستولوا على أكثر من خمسة آلاف رأس من الغنم، علاوة على حبوب وسلع غذائية أخرى. وحقق بعضهم ثروات استخدمها فى شراء خيول من شيزر وحمص[١٠٠].وصادف الصليبيون قلعة تحمى هذه المنطقة، فوادعهم صاحبها، وقدم لهم الجياد والمؤن، ثم وصلوا إلى قلعة مصياف،وعقد صاحبها اتفاقا مماثلا لاتفاق صاحب القلعة السابقة[١٠١].

ووصل الصليبيون رفنية[١٠٢]، فوجدوا سكانها قد هجروها، وكانت بساتينها عامرة بالمحاصيل، وبيوتها مكتظة بالأقوات، وأقاموا بها ثلاثة أيام، ثم رحلوا عنها فى ٢٥ يناير ١٠٩٩م/ ٢٩ صفر ٤٩٢هـ وكان طريقهم حتى حصن الأكراد[١٠٣]عامرا بالمؤن من الحبوب والماشية. وقد أغراهم ثراء هذا الإقليم للاستيلاء على هذا الحصن، وحاصروه فى ٢٨ يناير/٣ربيع أول،وفى مفاجأة غير متوقعة للصليبيين،فتح أصحاب الحصن أبوابه، فاندفعت قطعان من الماشية والخيول والأغنام،فترك الصليبيون ساحة القتال، وانصرفوا يسوقون هذه الغنائم. وفى اليوم التالى وجدوا الحصن خاليا من سكانه،والراجح أن هؤلاء السكان لجأوا إلى هذه الحيلة للنجاة بأنفسهم، فوجد الصليبيون وفرة من الحبوب والنبيذ والدقيق والزيت والدجاج وغيرها من المواد الغذائية، واستمرت إقامتهم بهذا الحصن ثلاثة أسابيع[١٠٤].

مساعدات صاحبي حمص وطرابلس :

وفى هذه الفترة استقبل ريموند رسل ابن ملاعب صاحب حمص، وقبل هداياهم من الذهب والخيول، وطلبوا موادعة الصليبيين على أن يغمروهم بالكرم. كما أرسل فخر الملك أبو الحسن على بن عمار صاحب طرابلس مبعوثيه، ومعهم هدايا من الجياد

والبغال والأموال، وطلبوا عقد اتفاق سلام مع الصليبيين. وأبدى فيه ابن عمار استعداده لتقديم المساعدات اللازمة لهم عند مرورهم على بلاده. وذهب وفد من الصليبيين إلى طرابلس لإتمام الاتفاق، ويبدو أن ثراء طرابلس أسال لعاب الرسل، فأقنعوا ريموند بالضغط على صاحب طرابلس للحصول على أكبر فائدة من بلاده. وكانت الخطة هى حصار عرقة التابعة لصاحب طرابلس[١٠٥].

وبدأ حصار عرقة فى ١٤ فبراير / ١٩ ربيع أول، وكان ريموند يعلم أنه سوف يعتمد على السلب لتوفير الطعام لجنده، فأرسل فرقة استكشافية للمنطقة، وصادفوا بعض المسلمين، وقتلوا منهم ستة أنفس، واستولوا على ستة جياد.وخرجت فرقة أخرى قاصدة طرطوس[١٠٦]، وفر سكانها تاركين المدينة بما فيها من مؤن وأمتعة، علاوة على قيمتها كميناء بحرى. وتابعت الفرقة الصليبية زحفها إلى الشمال، ولما وصلوا مرقية[١٠٧]،اعترف لهم أميرها بسيادتهم على مدينته. وفى نهاية فبراير كان قد تحرك باقى الجيش الصليبى من أنطاكية وعلى رأسهم جودفرى وكونت فلاندرز، وأما بوهمند فقد تخلف عنهم وعاد من اللاذقية إلى أنطاكية. ووصلوا جبلة[١٠٨]أول مارس /٥ ربيع آخر فحاصروها، ووصلتهم رسالة من ريموند تستعجلهم المسير لمشاركته حصار عرقة، فى الوقت الذى تلقوا فيه عرضا مغريا من صاحب جبلة، الذى عرض عليهم الأموال والجياد مقابل انسحابهم، فرفعوا الحصار عنها ورحلوا فى ١٢ مارس/١٦ربيع آخر، ووصلوا عرقة ليشاركوا ريموند فى حصارها[١٠٩].

وأثناء حصار عرقة لم تتوقف حملات البحث عن الطعام فى الأودية والحقول المجاورة للمعسكر. وفى إحدى الحملات استولت فرقة صليبية على قطعان كثيرة من الماشية والحمير والأغنام وأنعام أخرى كثيرة. وقد شجعهم نجاحهم هذا على متابعة البحث، فعثروا على ثلاثة آلاف بعير، وعادوا بأسلابهم إلى المعسكر[١١٠].

وقد نجح الصليبيون إلى حد كبير فى التخطيط لخط سير حملتهم، وذلك عندما قرروا من قبل أن يكونوا بالقرب من ساحل البحر المتوسط، ليكونوا على اتصال بالسفن الأوربية والبيزنطية التى تمدهم بالمؤن، ثم نجحوا فى ضم طرطوس ومرقية، كما ذكرنا آنفا، علاوة على اللاذقية والسويدية. وظهرت أهمية ذلك أثناء حصار عرقة وما بعده، فقد أتيحت الفرصة للسفن البيزنطية والجنوية والبندقية والإنجليزية للرسو على هذه الموانى، وتقديم المؤن للصليبيين من حبوب ونبيذ ولحوم وزيت وشعير وجبن، كما فتحت أمامهم أبواب الالتقاء مع الغرب(١١١).

وطوال مدة حصار عرقة وعمليات السلب مستمرة، حتى إن بعض الفرق الصليبية وصلت إلى طرابلس، وجلبت الطعام. ونتيجة لهذه التهديدات المستمرة، فإن قادة المدن الواقعة تحت طائلة التهديد راسلوا الصليبيين لشراء مسالمتهم. فأرسل صاحب جبلة الأموال والخيول والبغال، مع كميات كبيرة من النبيذ لاستمرار الموادعة معه. وأرسل صاحب طرابلس هداياه وعرض على الصليبيين عرضا سخيا مقابل الرحيل عن عرقة، فعرض تقديم خمسة عشر ألف قطعة ذهبية، وخيول وبغال وملابس ومؤن، علاوة على سوق عامة مفتوحة، ورد الأسرى الصليبيين المحتجزين عنده(١١٢).

وعقد القادة اجتماعا للنظر فى الأمر،وهنا نجد أن قضية تموين الحملة لعبت دور الحسم فى قرار القادة، فإن الربيع هو موسم جنى المحاصيل، ولا يجب أن يتركوا هذه الفرصة، فالرحيل فى هذا الوقت سوف يوفر لهم الطعام أثناء رحلتهم. وعلى هذا الأساس اتخذ الأمراء قرارهم بالرحيل عن عرقة ، واضعين فى الاعتبار عرض صاحب طرابلس السخى، وعدم جدوى الانتظار أكثر من اللازم أمام مدينة صغيرة كعرقة(١١٣).

واتجهت الحملة نحو الطريق الساحلى ،فبلغوا طرابلس فى ١٣ مايو ١٠٩٩م / ١٩ جماد آخر ٤٩٢هـ وتم تنفيذ ما اتفقوا عليه مع صاحبها، فأطلق سراح ثلاثمائة أسير، وأعطاهم خمسة عشر ألف قطعة ذهبية ،وخمسة عشر حصانا ،وكميات كبيرة

من المؤن، وعددا من الحمير. وغادروا طرابلس فى ١٦ مايو/٢٢ جماد آخر، وتركوا جبيل التابعة لطرابلس ثم قدم لهم ابن عمار قطعانا من الماشية والأغنام، وكميات كبيرة من الطعام، حتى لا يحملهم الجوع على نهب مزارع فلاحيه[١١٤].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما تبقى للصليبيين فى رحلتهم حتى بيت المقدس لم يكن ثمة مشكلة فيما يخص الطعام. فقد لعبت الأساطيل الغربية دورا مهما فى تقديم المساعدة كلما تيسر لهم تقديمها. وأما المدن الإسلامية التى مروا عليها فقد نهج أصحابها نهج صاحب طرابلس، فاشتروا مسالمة الصليبيين بما قدموه من أطعمة وأموال وهدايا أخرى. فحصل الصليبيون على كميات كبيرة من الطعام من بيروت، وقدم لهم أهل عكا هدايا قيمة، وعقدوا لهم سوقا، وزادوا فى إكرامهم. ثم إنهم اعتمدوا على السلب والنهب عندما كانت تمتنع إحدى المدن عن تقديم الطعام إليهم، فنهبوا مزارع صيدا، واستولوا على أغنام وماشية كثيرة، كما نهبوا بساتين صور[١١٥].

ولما وصلوا الرملة[١١٦]فى ٣ يونيو / ١٠ رجب وجدوها خالية من السكان، وبها وفرة من الغلال، وحقولها عامرة فحصدوا الحقول، وحملوا الغلال معهم إلى بيت المقدس. واستولوا فى طريقهم على قطعان من الماشية والأغنام[١١٧].

وأخيرا ، وصل الصليبيون إلى بيت المقدس يوم الثلاثاء ٧ يونيو ١٠٩٩م/ ١٤ رجب ٤٩٢هـ وحاصروها. وكان من المتوقع أن يعانوا من الجوع والعطش لو طال الحصار، فقد نفد ما حملوه معهم من طعام، ولم يبق إلا القليل من الشعير، وطوال عشرة الأيام الأولى من الحصار وهم يعتمدون على السلب من المناطق المجاورة. ولكن كمائن المسلمين كانت نشيطة فى التربص بالشاردين من المعسكر الصليبى، ونجحوا فى إخفاء أنعامهم بعيدا عن أيدى الصليبيين، علاوة على نجاحهم فى إفساد مصادر المياة القريبة من المدينة، حتى إن الصليبيين كانوا يسيرون ما يقرب من ستة أميال للحصول على المياة، ويحملونها فى أوعية مصنوعة من جلود الحيوانات. ومع

شدة حرارة الصيف، والرياح المتربة زادت حاجتهم إلى المياة فارتفعت أثمانها، ولم يبالوا بنظافتها[١١٨].

وهكذا كانت حالتهم ،قلة فى الخبز، وندرة فى المياه. ثم فى يوم ١٧ يونيو / ٢٤ رجب وصل أسطول جنوى مكون من ست سفن، وأرسلوا إلى الصليبيين يطلبون منهم قوة لحمايتهم، وحمل ما معهم من مؤن وأسلحة. وخرجت فرقة صليبية نحو يافا، واعترضتهم فرقة إسلامية، فانتصروا عليها،ثم انتصروا على فرقة إسلامية أخرى، ولكنهم خسروا خمس سفن من الأسطول بعد أن تمكنوا من إفراغ المؤن والأسلحة منها، وعادوا بها إلى المعسكر أمام بيت المقدس. وقد جاءتهم هذه المؤن فى وقت بالغ الأهمية، لذا فقد لقى البحارة حفاوة كبيرة. وما جاءهم عن طريق البحر من مؤن وأسلحة ،شجعهم على مواصلة الحصار بقوة حتى سقطت المدينة فى ١٥ يوليو ١٠٩٩م/ ٢٢ شعبان ٤٩٢ هـ[١١٩].

ومن هنا نجد أن المصدر الأساسى لطعام الصليبيين فى هذه المرحلة هو هدايا الحكام المسلمين الذين اختاروا مسالمة الحملة. والمصدر الثانى تمثل فى سلب ونهب الأراضي التى عبروها ولم يوادعهم حكامها. وأما المصدر الثالث فهو ما قدمته السفن الجنوية والبندقية والإنجليزية والبيزنطية من مؤن ضرورية.

ونخلص من هذه الدراسة بعدة نتائج هى؛ أن تموين الحملة شغل بال الصليبيين وأعدوا له عدة ،سواء البابا أوربان الثانى أو الأمراء أو العامة. ولما كان البابا يعتبر الحملة مشروعا بابويا، فقد ناقش مسألة توفير الطعام للحملة مع بعض الأمراء. وقد ثبتت صحة الفرض الذى طرح فى البداية، وهو أن الصليبيين اعتمدوا على بيزنطة اعتمادا كبيرا فى تقديم المؤن، وإذا كان من المتوقع أن يتوقف دور بيزنطة عند نقطة معينة، ربما تكون عند مشارف بلاد الشام، فإن الجنوية كقوة بحرية طرحت كبديل عن الدور البيزنطى فيما تبقى من مسافة إلى بيت المقدس.

وكانت قضية توفير المؤن وراء القرار الذى اتخذه الأمراء بالتحرك فى طرق مختلفة فى القارة الأوربية. لأنهم أدركوا صعوبة توفير الطعام إذا هم تحركوا فى جماعة واحدة، أو إذا سار بعضهم فى إثر بعض على طريق واحد. فساعتها لن تستطيع البلدان التى سيمرون عليها أن تلبى حاجة هذه الجيوش من الطعام.

واعتمد الصليبيون على الشراء من الأسواق المفتوحة فى بلاد المجر وأقاليم الدولة البيزنطية فى البلقان. وحسب اتفاقية القسطنطينية التى جرت بين الإمبراطور البيزنطى والأمراء، كان على بيزنطة أن توفر الطعام للصليبيين، سواء فى البر أو البحر، واستمر الإمبراطور على دعمه للصليبيين حتى بعد نيقية بمسيرة ثلاثة أيام.

وكان طعام الصليبيين فيما تبقى من الرحلة رهن ظروف الطريق، فاعتمدوا على السلب والنهب كمصدر أساسى حتى وصلوا أنطاكية وفيما بعدها. والواقع أنهم لم يكفوا عن السلب منذ خروجهم من غرب أوربا، ولكن ما جرى من سلب فى الأراضي المجرية والبيزنطية كان أغلبه من فعل العوام، وفى أوقات انفلات النظام تحت ضغط الجوع أو كراهية البيزنطيين. وأما عمليات السلب بعد ذلك، وخاصة أثناء حصار أنطاكية وفيما بعدها، فكانت منظمة، تخرج فيها فرق مسلحة، وفى مناطق متعددة، وأحيانا تخرج جيوش كبيرة لتوفير الطعام من المناطق المحيطة بالمعسكر الصليبى، بل وتذهب إلى أبعد من ذلك. وعليه فإن السلب كان مصدرا للطعام فى كل مراحل الحملة، وقد خلف هذا السلوك عداء الشعوب التى مروا عليها .

وكانت الهدايا أيضا مصدرا من مصادر طعام الحملة، فقد قدمها لهم بعض المسيحيين الشرقيين قبيل أنطاكية،وأثناء حصارها ، وخاصة من الأرمن والسريان والإغريق، علاوة على هدايا بعض حكام المسلمين الذين فزعوا من جرائم الصليبيين.

وأما المساعدة البحرية ، فقد أصبحت مصدرا لتموين الحملة بعد وصول الجنوية ميناء السويدية أثناء حصار أنطاكية، وشاركت أساطيل أخرى بندقية وبيزنطة وإنجليزية فى تقديم المؤن. وقد ساعدهم على أداء مهامهم نجاح الصليبيين فى الاستيلاء

على بعض المراكز البحرية مثل اللاذقية وطرطوس، علاوة على اتخـــاذهم الطريـــق الموازى لساحل البحر المتوسط بداية من طرابلس و حتى الرملة فى فلسطين.

وأخيرا ، فإن قضية التموين كانت وراء اتخاذ قرارات مصيرية بالنسبة للحملـــة، كقرار تقسيم الجيش إلى فريقين قبل معركة دوريليوم، وقرار الخروج من أنطاكية لقتال كربوغا، وقرار تأجيل مغادرة أنطاكية حتى انتهاء الصيف وحلول موســـم الحـــصاد، وغيرها من القرارات.

أهم المدن والمواقع التى مر عليها الصليبيون فى الحملة الأولى

هوامش البحث

(1)Chalandon, Histoire de la Premiere Croisade, Paris, 1907, I, pp.19-21.

(2)Duncalf, F., The Pope's Plan For The First Crusade, in The Crusades and Other Historical essays, ed.L.J. Paetow, New York, 1928, p.44.

(3)Baldric of Dol,Historia Jerosolimitana,in Recueil des Historiens des Croisades,Historiens Occidentaux(R.H.C.Occ.),Paris, 1844-1895,IV,pp.12-15.

-Robert The Monk,Historia Iherosolymitana,in R.H.C.Occ.,III,pp.727-730.

-Guibert of Nogent,Gesta Dei Per Francos,in R.H.C.Occ.,IV,pp.137-140.

- فولشر الشارترى،تاريخ الحملة إلى بيت المقدس،ترجمة قاسم عبده قاسم،الكويت،١٩٩٣،ص٨٩-٩٤ ؛ المؤرخ المجهول،أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس،ترجمة حسن حبشى،القاهرة،١٩٥٨،ص ١٧-١٨ ؛ توديبود،تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس،ترجمة حسين محمد عطية،الإسكندرية،١٩٩٨،ص٦١ ؛ وليم الصورى،الحروب الصليبية،ترجمة حسن حبشى،القاهرة،١٩٩١،ج١،ص٩٩-١٠٥.

(٤) إسحق عبيد،روما وبيزنطة،القاهرة،١٩٧٠،ص٨٣.

(5)Dana C. Munro,The speach of Pope Urban II at Clermont 1095,in American Historical Review,(A.H.R.),vol.,11,New York,1906,pp. 236,237,238.

(٦) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١٧ ؛ فولشر،المصدر السابق،ص٩٤ ؛ توديبود،المصدر السابق،ص٦١ ؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١٠٨.

(٧) رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة السيد الباز العرينى،ط٣،بيروت،١٩٩٣،ج١،ص١٧٣-١٧٤.

وللمزيد عن أدهيمار انظر:

- Brundage,J.A.,Adhemar of Puy :The Bishop and His Critics,in Speculum,vol.,34, No. 2,Apr.,1959,pp. 201-212.

(8) Munro,op.cit.,p. 237.

(٩)عن هذه الخطابات انظر قاسم عبده قاسم،الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية،دار عين بالقاهرة،١٩٩٩،ص١٨٩-١٩١.

(10)Krey, A.C., Urban's Crusade – Success or Failure, in A.H.R., vol.53, 1948, p.237.

- وريموند سان جيل أو الصنجيلى كما لقبه المؤرخون العرب،هو ريموند الرابع كونت تولوز وبروفاس(١٠٨٨م/٤٨١هـ-١١٠٥م/٤٩٩هـ)شارك فى حرب الملسمين فى أسبانيا،ثم أعلن مشاركته فى الحملة الصليبية الأولى على الشرق. ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، بيروت ، د. ت ،ج٨ ،ص١٨٧ ؛ رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص٢٤٣-٢٤٤.

(11)Caffaro de Caschifelone,De liberatione Civitatum Orientis Liber, in R.H.C.Occ.,vol. V, Paris,1895,p.48.

(١٢) رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص ١٧٧.

(١٣)قاسم عبده قاسم،المرجع السابق،ص٤٤،حاشية٦٢.

(١٤) فولشر،المصدر السابق،ص٩٩.وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١١٠-١١١.

(15)Runciman,The First Crusaders' Journey,Across The Ballcan Peninsula,in Byzantion,Bruxelles,19,1949, p.220.

(16)Krey,A.C.,The First Crusade,The Accounts of Eye – Writnesses and Particpants,London,1921,pp.18-19.

(١٧) ريلى سميث،الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية،ترجمة محمد فتحى الشاعر،القاهرة،١٩٩٣،ص٥٠،٤٣-٥٣ ، ٥٩؛قاسم عبده قاسم،المرجع السابق،ص١٤٩-١٥٠؛ وبطرس الناسك راهب ولد فى إميان شمالى فرنسا،وكان أنشط دعاة الحرب الصليبية بين العوام.رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص١٧٩.

- وجودفرى البوبونى، ابن يوستاس الثانى كونت بولونيا، ولد حوالى سنة ١٠٦٠ ، ،وتولى دوقية اللورين السفلى سنة ١٠٨٢، وشارك فى الحملة الصليبية بعد ذلك.رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص٢٢٤-٢٢٥.

(18)Guibert of Nogent, op. cit.,p.141.

(١٩)فولشر،المصدر السابق،ص١٠٠.

(٢٠)وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١١٠-١١١.

(21)Guibert of Nogent,op. cit.,p.142.

- أنا كومنين،ألكسياد،ترجمة حسن حبشى،القاهرة،٢٠٠٤،ص٣٨٨.

(٢٢)اقترح ريلى سميث تقسيم الطريق إلى ثلاث مراحل،المرجع السابق،ص٧٠-٧٥.

(23)Dancalf,F.,The Peasants' Crusade,in A.H.R.,vol.26,no.3(Apr.1921)pp.441-2. Krey,The First Crusade,p.19.

(24)Runciman,The First Crusaders ' Journey,p.209.

- انظر الخريطة الملحقة بالبحث لبيان هذه الطرق،والمدن والمواقع المذكورة بالمتن.

(25)Duncalf,The Peasants ' Crusade,p. 442.Porges,W.,The Clergy,The Poor,and The Non-Combtants on The First Crusade,in Speculum,vol.21,Jan.,1946,p.3.

(٢٦)والتر المفلس أحد دعاة الحرب الصليبية،وصفه وليم الصورى بأنه شريف المولد ومحارب،وقاد جماعة من العوام إلى القبر المقدس.المصدر السابق،ج١،ص١١٢-١١٣.

(27)Albert of Aix,Historia Hierosolymitana,in R.H.C.Occ.,IV,p.274.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١١٢ -١١٣.

(28)Albert of Aix,op.cit.,p. 276.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص ١١٥، ١١٦.

(29)Albert of Aix,op.cit.,p. 291.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١٣١، ١٣٢ وما بعدها.

(٣٠) وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص ١٣٤، ١٣٨.

- Duncalf,The First Crusade: Clermont to Constantinople,in Setton,A History of The Crusades,Wisconsin,1969,I, pp. 261-2.

(٣١) رنسيمان،المرجع السابق،ج ١،ص٢٢٧.وكان هنرى الرابع إمبراطور ألمانيا(١٠٥٦م/٤٤٨هـ- ١١٠٥م/٤٩٩هـ) فى صراع على أشده مع البابوية،فيما سمى بالصراع بين الإمبراطورية والبابوية،انظر سعيد عاشور،تاريخ أوربا فى العصور الوسطى،ط٧،القاهرة،١٩٧٨،ج١ ص ٣٣٨ وما بعدها.

(٣٢) بلدوين هذا هو الذى أسس إمارة الرها الصليبية سنة ١٠٩٧،ثم أصبح ملكا لبيت المقدس ١١٠٠-١١١٨.فولشر،المصدر السابق،ص١١٧، ١٧٣.

(٣٣) وليم الصورى،المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ؛ رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص٢٢٧- ٢٢٨. وحدد Hagenmeyerخروج جودفرى فى ١٥ أغسطس،ووصوله إلى المجر فى ٢٠ سبتمبر.

- Hagenmeyer,H.,Chronologie de la Premiere Croisade,in Revue de L'Orient Latin,Paris,1898,VI,pp. 248, 250.

(٣٤) رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص١٨٤-١٨٥ ؛ريلى سميث،المرجع السابق،ص٥٨- ٥٩.

(٣٥) أنا كومنين،المصدر السابق، ص ٣٩٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤.

(36)Albert of Aix,op.cit.,pp. 276-276.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١١٣-١١٥.

-Hagenmeyer,op.cit.,p.244.

- وحدد رنسيمان(ج١، ص١٩٢)تاريخ وصول والتر القسطنطينية فى منتصف يوليو.

(٣٧) رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص١٨٥.

(38)Duncalf,The Peasants' Crussde,p.444.

(39)Albert of Aix,op.cit.,p.278.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١١٧،١١٩،١٢٠ .وحدد Hagenmeyer (Op.cit,p.241)تاريخ مغادرته المجر والوصل إلى نيش فى ٢٧ يونيو حتى ٢ يوليو.

(40)Albert of Aix,op.cit.,p.283.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١٢٣.

- Hagenmeyer,op.cit.,p.243.

(٤١)المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١٩ ؛توديبود،المصدر السابق،ص٦٢.

- Albert of Aix,op.cit.,p.283.

- Hagenmeyer,op.cit.,pp.245, 246.

(٤٢) نيقية قاعدة سلاجقة الروم،وتقع على طرف آسيا الصغرى الغربى،وقريبة من مضيق البسفور الذى يفصلها عن القسطنطينية.ياقوت الحموى،معجم البلدان،بيروت،١٩٧٧،ج ٥،ص٣٣٣.

(٤٣) قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش،سلطان سلاجقة الروم،وتوفى عام٥٠٠هـ/١١٠٧م .ابن الأيثر،المصدر السابق ج٨ ،ص ١٨٦ ، ٢٤١.

(٤٤) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١٩-٢٠ ؛توديبود،المصدر السابق،ص٦٢-٦٣.

- Albert of Aix,op.cit.,p.284.

- أنا كومنين،المصدر السابق،ص٣٩٢-٣٩٣ ؛وليم الصورى،المصدر السابق،ج ١،ص١٢٥-١٢٦.

(45)Duncalf,The Peasants' Crussde,p.451.

(٤٦) هيو كونت فرماندو(١٠٦٠-١١٠٨م)هو الابن الأصغر لهنرى الأول ملك فرنسا،شارك فى هذه الحملة وهو فى سن الأربعين.رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص٢١٩.

(٤٧) أنا كومنين،المصدر السابق،ص٣٩٤ ؛المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٢٣ ؛توديبود،المصدر السابق،ص ٧٥؛ فولشر،المصدر السابق،ص١٠٠ ؛وليم الصوري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٤.

(48)Albert of Aix,op.cit.,pp.303-305.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١٥٤-١٥٥.

- Hagenmeyer,op.cit.,pp. 264.

(49)Runciman,The First Crusaders : Constantinople to Antioch,in Setton,I,p.285.

(٥٠) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٢٤-٢٥ ؛توديبود،المصدر السابق،ص٧٥-٧٦.

- Albert of Aix,op.cit.,pp.305-311.

(٥١) بوهمند بن روبرت جويسكارد، من نورمان صقلية،وأصبح أميرا لأنطاكية الصليبية،وتوفى عام ١١١١م/٥٠٥هـ . رنسيمان،المرجع السابق، ج١،ص٢٣٦.

(٥٢) المؤرخ المجهول،المصدر السابق ص ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ؛ توديبود،المصدر السابق،ص٧٨،٧٧ ؛أنا كومنين،المصدر السابق،ص٤٠٦-٤٠٩ ؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١٧٣،١٧٢،١٧١،١٧٠.

- Hagenmeyer,op.cit.,pp. 273, 274, 277, 281.

وحدد هاجنمير وصول بوهمند إلى القسطنطينية فى ١٠ أبريل.

(53)Hagenmeyer,op.cit.,pp. 270, 278, 279.

(٥٤) ريموند أجيل،تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس،ترجمة حسين عطية،الإسكندرية،١٩٨٩،ص٥٩ ، ٦٠ ، ٦٩ ؛ توديبود،المصدر السابق، ص ٧٩ ، ٨٠ ؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١٨١،١٨٠،١٧٩،١٧٨،١٧٧ ؛ رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص٢٤٥.

(٥٥) روبرت كونت نورماندى،المعروف بروبرت كورثوس،هو الابن الأكبر لوليم الفاتح ملك انجلتر.رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص٢٥٠.

- وستيفن هذا كونت بلوا وشارتر،تزوج من أديلا ابنة وليم الفاتح،وشارك فى الحملة،وعاد إلى الغرب أثناء حصار إنطاكية،ثم عاد فشارك فى حملة ١١٠١،وقتل فى معركة الرملة عام ١١٠٢ . جوزيف نسيم يوسف،العرب والروم واللاتين فى الحرب الصليبية الأولى،الإسكندرية، ١٩٨٩ ،ص٢١٥،ح١.

- وروبرت كونت فلاندرز هو ابن روبرت الأول كونت فلاندرز،وكان أمير للأراضى الواطئة.شارك فى الحملة الصليبية، وعاد إلى أوربا بعد دخول الصليبيين بيت المقدس عام ١٠٩٩ . جوزيف نسيم يوسف،المرجع السابق،ص٢١٥،ح ٢.

(٥٦) فولشر،المصدر السابق،ص١٠٦،١٠٤؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١٧٦،١٧٥ ، ١٩١،١٩٠،١٨٩.

- Hagenmeyer,op.cit.,pp. 262, 263, 276, 283, 284,288.

(57)Krey,Urban's Crusade-Success or Failure, pp.237.Duncalf,The Pope's Plan,p.47. Archer,T.A and Kingsford,Ch.L.,The Crusades,London,1902,p.53.

- باركر،الحروب الصليبية،ترجمة السيد الباز العرينى،ط٤،بيروت،١٩٦٧،ص٢٩-٣٠ ؛ جوزيف نسيم يوسف،المرجع السابق،ص١٣٢.

(٥٨) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٣١ ؛تودبيود،المصدر السابق،ص٧٦.

وأشار المؤرخ السريانى المجهول إلى هذه الاتفاقية:

- Anonymous Syriac Chronicle,Trans. to English by A.S.Tritton,in Journal of The Royal Asiatic Society,London, 1933,I,p.69.

وأشار ابن الأثير أيضا إلى ما وقع بين الإمبراطور والأمراء من خلاف فى القسطنطينية،المصدر السابق ج ٨،ص١٨٦.

(59)Letter of Stephen of Blois To his Wife Adele(March 29 – 1098),in Krey,The first Crusade, p.109.

- المؤرخ المجهول،المصدّر السابق،ص٣٣.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص١٧٥.

(٦٠) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٧٩.

- وأشار المؤرخ المجهول(ص٣٧)،وتوديبور(ص ١١١)إلى موت كثير من الصليبيين جوعا أثناء الحصار.

- فولشر،المصدر السابق، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ؛أنا كومنين،المصدر السابق،ص٤٢٢.

- Albert of Aix,op.cit. p.321.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١، ص ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٦١) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٧٩.

(٦٢) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٤٠-٤١ ؛ توديبود،المصدر السابق،ص١١٢-١١٤.

- Albert of Aix,op.cit., pp.328-329.

- أنا كومنين،المصدر السابق،ص٤٢٤؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١، ص ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧.

- ودوريليوم تقع بالقرب من أسكى شهر الحالية فى تركيا. توديبود،المصدر السابق،ص١٢٣،ح١٠.

(٦٣) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٤١.

- توديبود،المصدر السابق،ص١١٤؛فولشر،المصدر السابق،١١٤.

- Albert of Aix,op.cit., pp.329-332.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص٢٢٨،٢٢٧.

(٦٤) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٤٣-٤٤؛ توديبود،المصدر السابق، ص ١١٥ ، ١١٦؛ فولشر،المصدر السابق، ص ١١٥ ، ١١٦ ؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١، ص ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤.

(٦٥) قونية من أعظم مدن الإسلام بالروم،ياقوت،المصدر السابق،ج٤،ص٤١٥.

- هرقلة مدينة ببلاد الروم.ياقوت،المصدر السابق،ج٥،ص٣٩٨

(٦٦) قيصرية ذكرها ياقوت قيسارية،وقال هى مدينة كبيرة عظيمة فى بلاد الروم،وهى كرسى ملك بنى سلجوق.المصدر السابق،ج٤،ص٤٢١.

(٦٧) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٤٨؛ توديبود،المصدر السابق،ص١١٨.

- Matthieu d' Edesse , Extraits de la Chronique de Matthieu d'Edesse , in R. H. C. Arm. , Paris . , I , p. 32.

(٦٨) مرعش مدينة فى الثغور،بين الشام وبلاد الروم،ياقوت،المصدر السابق،ج٥،ص١٠٧.

(٦٩) الرها مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام.ياقوت،المصدر السابق ج ٣،ص١٠٦.

(70) Matthieu d'Edesse,op.cit., p. 33.

- المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٤٨؛ توديبود،المصدر السابق،ص١١٩؛ وليم الصورى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٥.

- Baldric of Dol,op. cit,pp. 38, 39.

(٧١) وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص ٢٦٦.

- Knappen,M.M.,Robert II of Flanders in the first Crusade,in The Crusades and Other Historical Essays, p.88.

- وأرتاح حصن منيع من أعمال حلب.ياقوت،المصدر السابق،ج١ ،ص١٤٠-١٤١.

(٧٢) توديبود،المصدر السابق،ص١٤٠.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص٥٨.

(٧٣) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٧٠.

- Hagenmeyer,op. cit,p.514

(٧٤) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٨٦؛ المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٥٠؛ توديبود،المصدر السابق،ص١٣٥؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص٢٨٤.

(75) Caffaro,op.cit., p.50.

- ريموند أجيل،المصدر السابق ، ص ٨٧؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص٣١٦.

- والسويدية أو سان سيمون مدينة ساحلية عند مصب نهر العاصى.ريموند أجيل،نفسه،ص٩٤،ح٧.

(٧٦) أرشيبالد لويس،القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط(٥٠٠-١١٠٠م)،ترجمة أحمد محمد عيسى،القاهرة،د ت،ص٣٨٢.

- هايد،تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى،ترجمة أحمد محمود رضا،القاهرة،١٩٨٥،ج١،ص١٤٧.

(77) Letter of Anselm of Ribemont to Manasses II, Archbishop of Reims,(Feb. 10, 1098),in Dana C. Munro,Letters of the Crusades, Philadelphia,1896, pp. 3-4.

- المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٤٩؛ توديبود،المصدر السابق،ص١٣٥؛ فولشر،المصدر السابق،ص١٢٣.

(78) Letter of Anselm of Ribemont to Manasses II,(July,1098),in Krey, The First Crusades, p.158.

- المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٥١-٥٢؛ توديبود،المصدر السابق،ص١٣٦-١٣٧؛ ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٨٨-٩٠؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص٢٩١-٢٩٤،٢٩٢-٢٩٦؛ ابن العديم، زيدة الحلب فى تاريخ حلب،نشره خليل المنصور،بيروت،١٩٩٦،ص٢٣٧-٢٣٨.

- ودقاق بن تتش بن ألب أرسلان السلجوقى،تولى حكم دمشق بعد مقتل أبيه سنة ٤٨٨هـ ،وتوفى فى ١٢ رمضان سنة ٤٩٧هـ .ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق،دمشق،١٩٩٥،ج١٧،ص ٣٠٤.

- وأما البارة،فهى بلدة من نواحي حلب،ياقوت،المصدر السابق، ج١،ص٣٢٠.

(79) Letter of Anselm,(July,1098),in Krey,op. cit., p.158.

- المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٥٤؛ توديبود،المصدر السابق،ص١٣٨؛ ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٩٠؛ فولشر،المصدر السابق،ص٢٢٤-٢٢٥؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٨٠) ريموند أجيل،المصدر السابق،ج١،ص٩١.

- Brundage,op.cit.,p.201.

(٨١) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٠٧، ١٠٨؛ المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٥٥، ٥٦-٥٧؛ توديبود،المصدر السابق،ص١٤٠،١٣٩-١٤١؛ فولشر،المصدر السابق،ص١٢٦.

(٨٢) المؤرخ المجهول،المصدر السابق، ص ٥٤ - ٥٥ ، ٦٥؛ توديبود،المصدر السابق، ص ١٣٨ - ١٣٩ ، ١٧٠.

- Matthieu d'Edesse,op. cit.,pp. 33-34.

(٨٣) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٥٦؛ توديبود،المصدر السابق،ص١٤٠؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص ٢٩٨ ،٢٩٩

- ابن العديم،المصدر السابق،ص٢٣٨.

- Runciman,The First Crusade: Antioch to Ascalon,in Setton,I, pp. 312-313.

- سعيد عاشور،الحركة الصليبية،ط٦،القاهرة،٢٠٠٢،ج ١،ص١٧٥-١٧٦

- ورضوان بن تتش بن ألب أرسلان،حكم حلب بعد مقتل أبيه،وتوفى ٢٨ جماد الآخر سنة ٥٠٧هـ.ابن عساكر،المصدر السابق،ج١٨،ص١٥٣.

(٨٤) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٠٥-١٠٧ ؛

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص٣١٦ - ٣٢٤، ٣٢٩- ٣٣٠

(٨٥) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١١٦،١٠٩،ح١٤؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص ٢٨٥؛ رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص٣٤٢.

(٨٦) ياغى سيان حاكم أنطاكية من قبل السلطان السلجوقى بركياروق، قتله بعض الأرمن أثناء هروبه من إنطاكية بعد دخول الصليبيين،ابن الأثير،المصدر السابق، ج٨ ،ص١٨٦.

(٨٧) كربوغا أتابك الموصل،خرج بحملة لإنقاذ أنطاكية،ولكنه وصل متأخرا.ابن الأثير،المصدر السابق، ج٨ ،ص١٨٧.

(٨٨) المصيصة مدينة على شاطئ نهر جيحان،من ثغور الشام،بين أنطاكية وبلاد الروم.ياقوت،المصدر السابق،ج٥،ص١٤٤-١٤٥.

(٨٩) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٢٠، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠؛ توديبود،المصدر السابق،ص٢٠٥؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص٣٦٠،٣٥٩-٣٦١، ٣٨١-٣٨٧؛ ريلى سميث،المرجع السابق،ص٧٤ .

(٩٠) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٤١؛ توديبود،المصدر السابق،ص٢٢٤-٢٢٥؛ المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٨٠، ٨٤، ٨٥ ،٨٦؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١،ص٣٦٩؛ ابن القلانسى،ذيل تاريخ دمشق،نشره أمدروز، ليدن(أعاد نشره مكتبة المتنبى بالقاهرة بدون تاريخ)، ص١٣٦.

- Anonymous Syriac Chronicle, op.cit, p.72.

- ميخائيل السريانى،تاريخ ميخائيل السريانى،عربه من السريانية غريغوريوس صليبيا شمعون،حلب،١٩٩٦،ج٣،ص١٥٣؛ ابن الأثير،المصدر السابق،ج ٨،ص١٨٧؛ ابن العديم،المصدر السابق،ص٢٤٠، ٢٤١؛ ابن العبرى،تاريخ الزمان،ترجمه عن السريانية أسحق أرملة،بيروت،١٩٨٦،ص١٢٤.

(٩١) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٩٤-٩٥؛ توديبود،المصدر السابق،ص٢٣١؛ ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٤٦-١٤٧؛فولشر،المصدر السابق،ص١٣٦- ١٣٧، ١٤٢؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج١، ص ٤١٦ .

- Anonymous Syriac Chronicle ,op.cit, p.72.

(٩٢) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص٩٨. أخطاء حسن حبشى إذ جعل موعد الرحيل الذى حدد القادة نهاية شهر نوفمبر.

- توديبود،المصدر السابق،ص٢٥٥.

- وليم الصورى،المصدر السابق ،ج٢،ص٢٠-٢١.

(٩٣) توديبود،المصدر السابق،ص٢٥٦؛ ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٥٥، ١٥٦، ١٦٣؛ ابن العديم،المصدر السابق،ص٢٤٣، ٢٤٤؛ سعيد عاشور،المرجع السابق،ج١،ص١٨٠.

(٩٤) معرة النعمان مدينة كبيرة وقديمة من أعمال حمص،تقع بين حلب وحماة.ياقوت،المصدر السابق،ج٥،ص١٥٦.

(٩٥) توديبود،المصدر السابق،ص٢٦٠؛ ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٦٦.

- Radulph of Caen,Gesta Tancredi in expiditione Hierosolymitana,in R.H.C.Occ.,Paris,1868,III, p. 651

(٩٦) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١٠٦؛ توديبود،المصدر السابق،ص٢٦٢؛ ريموند أجيل،المصدر السابق،ص ١٦٩؛ وليم الصورى ،المصدر السابق،ج٢،ص٣٦

٤٠٠؛ ابن القلانسى،المصدر السابق،ص١٣٦؛ ابن الأثير،المصدر السابق،ج٨،ص ١٨٧؛ ابن العديم،المصدر السابق،ص٢٤٤.

(٩٧) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٧١ ،١٧٢، ١٨١؛ المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١٠٦؛ توديبود،المصدر السابق،ص٢٦٣

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج ٢،ص٤١-٤٢.

(٩٨) عرقة بلد فى شرق طرابلس،بينهما أربعة فراسخ.ياقوت،المصدر السابق،ج٤،ص١٠٩.

(٩٩) هو عز الدين أبو العساكر سلطان بن منقذ،ولد سنة ٤٠٤هـ ،وتولى إمرة شيزر بعد أخيه نصر،وكانت وفاته فى النصف من شوال سنة ٥٤٣هـ. ابن عساكر،المصدر السابق،ج٢١،ص٣٦٩.

- وأما شيزر فهى قلعة قريبة من المعرة،وبينها وبين حماة يوم واحد . ياقوت،المصدر السابق،ج٣،ص٣٨٣.

(١٠٠) حمص مدينة كبيرة فى منتصف الطريق بين حلب ودمشق .ياقوت،المصدر السابق،ج٢،ص٣٠٢.

(١٠١) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١٠٨،١٠٧.

- توديبود،المصدر السابق،ص٢٨٩ .

- ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٨٢،١٨١ .

- Radulf of Caen ,op.cit., p.680.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج٢،ص٤٣ .

- ابن الأثير،المصدر السابق،ج٨،ص١٨٨.

- ولم يذكر أحد من المؤرخين اسم أو موقع القلعة الأولى.وأما مصياف فهو حصن قرب طرابلس. ياقوت المصدر السابق،ج٥،ص١٤٤.

(١٠٢) رفنية كورة ومدينة من أعمال حمص،وقيل أنها بلدة عند طرابلس من سواحل الشام،والأول أصح هكذا قال ياقوت.المصدر السابق،ج٣،ص٥٥.

(١٠٣) حصن الأكراد يقع على الجبل الذى يقابل حمص من جهة الغرب،وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان،وهو بين بعلبك وحمص.ياقوت،المصدر السابق،ج٢،ص٢٦٤.

(١٠٤) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١٠٨، ١٠٩؛

- توديبود،المصدر السابق،ص٢٩٠؛ ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٨٣، ١٨٤، ١٨٥؛ رنسيمان،المرجع السابق،ج١،ص٤٠٢.

(١٠٥) توديبود،المصدر السابق،ص٢٩٠.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج٢، ص٤٣؛ ابن الأثير،المصدر السابق،ج٨، ص١٨٨.

- Grousset R., Histoire des Croisades,Paris,1943,I, p.133.

وصاحب حمص هو جناح الدولة حسين بن ملاعب،قتل سنة ٤٩٦هـ .ابن العديم،المصدر السابق،ص٢٤٧.

- وأما صاحب طرابلس فهو جلال الملك أبو الحسن على بن محمد بن عمار،توفى عام ١٠٩٩م ،وخلفه أخوه أبو على فخر الملك. سعيد عاشور،المرجع السابق،ج١،ص ١٨٦.

(١٠٦) طرطوس أو أنطرطوس بلد على ساحل البحر من أعمال طرابلس، بينها وبين عرقة ثمانية فراسخ. ياقوت،المصدر السابق، ج١،ص٢٧٠.

(١٠٧) مرقية قرية حصينة فى سواحل حمص.ياقوت،المصدر السابق،ج٥،ص١٠٩.

(١٠٨) جبلة قلعة على ساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية. ياقوت،المصدر السابق،ج١٠٥،٢ .وصاحب جبلة فى هذا الوقت هو عبيدالله بن منصور المعروف بابن صليحة.ابن الأثير،المصدر السابق،ج٨ ص١٩٩.

(١٠٩) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١١٠، ١١١ .

- توديبود،المصدر السابق،ص٢٩١، ٢٩٢ .

- Albert of Aix ,op. cit, p.456.

- Radulf of Caen, op.cit, p.681.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج٢،ص٤٦، ٤٨.

(١١٠) توديبود،المصدر السابق،ص٢٩٢.

- المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١١٢.

(١١١) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٢٢٤،١٨٦؛ المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١١٢؛ توديبود،المصدر السابق،ص٢٩٢-٢٩٣.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج٢،ص٤٣.

(١١٢) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص١٨٩، ٢١٦.

- Albert of Aix ,op. cit, p.457.

(١١٣) المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١١٢- ١١٣.

- توديبود،المصدر السابق،ص٢٩٣.

- فولشر،المصدر السابق،ص١٤٤.

(١١٤) المؤرخ المجهول،المصدر السابق، ص١١٣.

- توديبود،المصدر السابق،ص٢٩٣.

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج٢،ص٦٢ .

(١١٥) ريموند أجيل،المصدر السابق، ص٢٢٤ .

- وليم الصورى،المصدر السابق،ج٢،ص٦٣ ،٦٤ ،٦٥.

- Radulf of Caen , op.cit, p.683-684.

(١١٦) الرملة مدينة بفلسطين قرب بيت المقدس. ياقوت،المصدر السابق،ح٣،ص٦٩.

(١١٧) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٢٣٥.

- توديبود،المصدر السابق،ص٣١٣؛ فولشر،المصدر السابق،ص١٤٥؛ ابن القلانسي،المصدر السابق،ص١٣٦.

(١١٨) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٢٣٨،٢٣٧؛ المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١١٧،١١٦؛ توديبود،المصدر السابق،ص٣١٥،٣١٤؛ فولشر،المصدر السابق،ص١٥١؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج٢،ص١٠١،١٠٠،٩٩،٩٣.

(١١٩) ريموند أجيل،المصدر السابق،ص٢٣٩،٢٣٨؛ المؤرخ المجهول،المصدر السابق،ص١١٥؛ توديبود،المصدر السابق،ص٣١٤؛ وليم الصورى،المصدر السابق،ج٢،ص١٠٦،١٠٥،١٠٤؛ ابن القلانسي، المصدر السابق،ص١٣٧؛ ابن الأثير،المصدر السابق،ج٨، ص١٨٩.